مجنونٌ وليس يشبه واحدًا ممّا يقولون ولكن اصلح ما قيل فيه ساحر لانّه يفرّق بين المرء واخيه وزوجته وقال ابو جهل لان سبّ محمّد آلهتنا سببنا الٰهَهُ فانزل الله تعالى وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًا مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ [1] ، ومات بعد الهجرة بعد ثلاثة اشهر وهو ابن خمس وتسعين [2] سنة ودُفن بالحجون وكان مرّ برجل من خُزاعة يريش نبلًا له فوطئ على سهم منها فخدشه ثمّ اومى جبرئيل الى ذلك الخدش بيده فانتقض ومات منه فاوصى الى بنيه ان ياخذوا ديته من خُزاعة فاعطت خُزاعة ديته ، ومنهم أُميّة وأُبَيّ ابنا خَلَف وكان على شرّ ما عليه احد من اذى رسول الله صلّعم وتكذيبه جاء أُبَيّ اليه صلّعم بعظم فخذ ففتّه فى يده وقال زعمتَ انّ ربّك يُحيى هذا العظم فنزلت قَالَ مَنْ يُحْيِى ٱلْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ [3] ، وصنع عُقْبة بن ابى مُعَيْط طعامًا ودعا اليه رسول الله صلّعم فقال لا احضره حتّى يشهد انّ لا الٰه الّا الله ففعل فقام معه فقال له اميّة بن خَلَف اقلتَ كذا وكذا فقال انّما قلتُ ذلك لطعامنا فنزلت وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ [4] ، وقُتل اميّة يوم بدر كافرًا قتله خُبَيْب وبلال وقيل قتله رِفاعة بن رافع الانصارىّ ، وامّا اخوه أُبَيّ فقتله رسول الله صلّعم يوم أُحُد رماه بحربة فقتله ، ومنهم ابو قيس بن الفاكه بن المغيرة وكان ممّن يؤذى رسول الله صلّعم ويعين ابا جهل على اذاه قتله حمزة يوم بدر ، ومنهم العاص ابن وائل السَّهْمىّ والد عمرو بن العاص وكان من المستهزئين وهو القائل لمّا مات ابراهيم [5] ابن النبىّ صلّعم انّ محمّدًا ابتر لا يعيش له ولد ذكر فانزل إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ [6] فركب حمارًا له فلمّا كان بشعب من شعاب مكّة ربض به حماره فلدغ فى رجله فانتفخت حتّى صارت كعنق البعير فمات منها بعد هجرة النبىّ صلّعم ثانى

---

1) Cor. 6, vs. 108. 2) C. P. وسبعين. 3) Cor. 36, vs. 78.
4) Cor. 25, vs. 29. 5) C. P. عبد الله. 6) Cor. 108, vs. 3.

Digitized by Google

شهر دخل المدينة وهو ابن خمس وثمانين سنة، ومنهم النّضر بن الحارث بن علقمة بن كَلَدَة بن عبد مناف بن عبد الدار يكنّى ابا قائد وكان اشدّ قريش فى تكذيب النبىّ صلعم والاذى له ولاصحابه وكان ينظر فى كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى وسمع بذكر النبىّ صلعم وقُرْب مبعثه فقال ان جاءنا نذير ليكوننّ اهدى من احدى الامم فنزلت وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ الآية[1] وكان يقول انّما ياتيكم محمّد باساطير الاوّلين فنزل فيه عدّة آيات اسره المقداد يوم بدر وامر رسول الله صلعم بضرب عنقه فقتله علىّ بن ابى طالب صبرًا بالأُثَيْل، ومنهم ابو جهل بن هشام المخزومىّ كان اشدّ الناس عداوة للنبىّ صلعم واكثرهم اذًى له ولاصحابه واسمه عمرو وكنيته ابو الحكم واما ابو جهل فالمسلمون كنّوه به وهو الذى قتل سميّة امّ عمّار بن ياسر وافعاله مشهورة وقُتل ببدر قتله ابناء عَفْراء واجهز عليه عبد الله بن مسعود، ومنهم نُبَيْه ومُنَبّه ابنا الحجّاج السَّهْميّان وكانا على ما كان عليه اصحابهما من اذى رسول الله صلعم والطعن عليه وكانا يلقيانه فيقولان له اما وجد الله مَنْ يبعثه غيرك انّ هاهنا مَنْ هو اسنّ منك وايسر فقُتل مُنبّه قتله علىّ بن ابى طالب ايضًا ببدر وقُتل ايضًا العاص بن منبّه بن الحجّاج قتله ايضًا علىّ ببدر وهو صاحب ذى الفقار وقيل منبّه بن الحجّاج صاحبه وقيل نُبَيْه (نُبَيْه بضمّ النون وفتح الباء الموحّدة)، ومنهم زُهَيْر ابن ابى أُمَيّة اخو امّ سلمة لابيها وامّها عاتكة بنت عبد المطّلب وكان ممّنْ يُظْهر تكذيب رسول الله صلعم ويردّ ما جاء به ويطعن عليه الّا انّه ممّنْ اعان على نقض الصحيفة واُخْتلف فى موته فقيل سار الى بدر فمرض فمات وقيل أُسر ببدر فاطلقه رسول الله صلعم فلمّا عاد مات بمكّة وقيل حضر وقعة أُحُد فاصابه سهم فمات منه وقيل

---

[1]) Cor. 6, vs. 109.

Digitized by Google

سار الى اليمن بعد الفتح فمات هناك كافرًا، ومنهم عُقْبة بن ابى مُعَيْط واسم ابى مُعَيْط ابان بن ابى عمرو بن اميّة بن عبد شمس ويكنّى ابا الوليد وكان من اشدّ الناس اذًى لرسول الله صلّعم وعداوة له وللمسلمين عمد الى مكتل فجعل فيه عَذِرة وجعله على باب رسول الله صلّعم فبصر به طُلَيْب بن عُمَيْر بن وهب بن عبد مناف بن قُصَىّ وامّه أُرْوَى بنت عبد المطّلب فاخذ المكتل منه وضرب به رأسه واخذ باذنيه فشكاه عُقْبة الى امّه فقال قد صار ابنك ينصر محمّدًا فقالت ومَنْ اولى به منّا اموالنا وانفسنا دون محمّد، وأُسر عقبة ببدر فقُتل صبرًا قتله عاصم بن ثابت الانصارىّ فلمّا اراد قتله قال يا محمّد من للصِبْية قال النار قُتل بالصفراء وقيل بعِرْق الظُّبْية وصُلب وهو اوّل مصلوب فى الاسلام، ومنهم الاسود ابن المطّلب بن اسد بن عبد العُزّى بن قُصَىّ وكان من المستهزئين ويكنّى ابا زمعة وكان واصحابه يتغامزون [1] بالنبىّ صلّعم واصحابه ويقولون قد جاءكم ملوك الارض ومَنْ يغلب على كنوز كسرى وقيصر ويصفرون به ويصفقون فدعا عليه رسول الله صلّعم ان يعمى ويثكل ولده فجلس فى ظلّ شجرة فجعل جبرئيل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها ويشوكها حتّى عمى وقيل اومى الى عينيه فعمى فشغل عنه رسول الله صلّعم وقُتل ابنه معه ببدر كافرًا قتله ابو دُجانة وقُتل ابن ابنه عُتَيْب قتله حمزة وعلىٌّ اشتركا فى قتله وقُتل ابن ابنه الحارث بن زمعة بن الاسود قتله علىٌّ وقيل هو الحارث بن الاسود والاوّل اصحّ وهو القائل

اتبكى ان يضلّ لها بعيرٌ ويمنعها من النوم السهود

ومات والناس يتجهّزون الى أُحُد وهو يجرّض الكفّار وهو مريض، ومنهم طُعَيْمة بن عدىّ بن نوفل بن عبد مناف يكنّى ابا الريان

---

[1]) C. P. يتخامرون.

Digitized by Google

وكان ممّن يؤذى رسول الله صلّعم ويشتمه ويسمّعه ويكذّبه وأُسر ببدر وقُتل كافرًا صبرًا قتله حمزة، ومنهم مالك بن الطلاطلة[1] بن عمرو بن غبشان من المستهزئين وكان سفيهًا فدعا عليه رسول الله صلّعم فاشار جبرئيل الى رأسه فامتلأ قيحًا فمات، ومنهم رُكانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب كان شديد العداوة لقى النبيّ صلّعم فقال يا ابن اخى بلغنى عنك امر ولكن بكذاب[2] فان صرعتَنى علمتُ انّك صادق ولم يكن يصرعه احد فصرعه النبيّ صلّعم ثلاث مرّات ودعاه رسول الله صلّعم الى الاسلام فقال لا اسلم حتّى تدعو هذه الشجرة فقال لها رسول الله صلّعم اقبلى فاقبلت تخدّ الارض فقال رُكانة ما رايتُ سحرًا اعظم من هذا مرّها فلترجع فامرها فعادت فقال هذا سحر عظيم، هؤلاء اشدّ عداوة لرسول الله صلّعم ومَنْ عدائم من رؤساء قريش كانوا اقلّ عداوة من هؤلاء كعُتبة وشَيْبة وغيرهما وكان جماعة من قريش من اشدّ الناس عليه فاسلموا تركنا ذكرهم لذلك منهم ابو سُفْيان بن الحارث بن عبد المطّلب وعبد الله بن أبى أُمَيّة المخزومىّ اخو امّ سلمة لابيها وكانت أُمّه عاتكة بنت عبد المطّلب عمّة رسول الله صلّعم وابو سُفْيان بن حرب والحكم بن ابى العاص والد مروان وغيرهم اسلموا يوم الفتح ۞

ذكر الهجرة الى ارض الحبشة

ولمّا رأى رسول الله صلّعم ما يُصيب اصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله عزّ وجلّ وعمّه ابى طالب وانّه لا يقدر على ان يمنعهم قال لو خرجتم الى ارض الحبشة فانّ فيها ملكًا لا يُظلَم احد عنده حتّى يجعل الله لكم فرجًا ومخرجًا ممّا انتم فيه، فخرج المسلمون الى ارض الحبشة مخافة الفتنة وفرارًا الى الله بدينهم فكانت اوّل هجرة فى الاسلام، فخرج عثمان بن عفّان

---

[1]) B. s. art. [2]) B. بكتاب.

Digitized by Google

وزوجته رُقيّة ابنة النبيّ صلّعم معه وابو حُذَيْفة بن عُتْبة بن ربيعة وامرأته معه سَهْلة بنت سُهَيْل والزُّبَيْر بن العوّام وغيرهم تمام عشرة رجال وقيل احد عشر رجلًا واربع نسوة وكان مسيرهم فى رجب سنة خمس من النبوّة وهى السنة الثانية من اظهار الدعوة فاقاموا شعبان وشهر رمضان، وقدموا فى شوّال سنة خمس من النبوّة وكان سبب قدومهم الى النبيّ صلّعم لمّا رأى مباعدة قومه له شقّ عليه وتمنّى ان ياتيه الله بشىء يقاربهم به وحدّث نفسه بذلك فانزل الله وَٱلنَّجْمِ اِذَا هَوَىٰ[1] فلمّا وصل الى قوله أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ[2] القى الشيطان على لسانه لما كان تحدّث به نفسه تلك الغرانيق العلى وانّ شفاعتهنّ لترتجى فلمّا سمعت ذلك قريش سرّهم والمسلمون مصدّقون بذلك لرسول الله صلّعم لا يتّهمونه ولا يظنّون به سهوًا ولا خطاء فلمّا انتهى الى سجدة سجد معه المسلمون والمشركون الّا الوليد بن المُغيرة فانّه لم يطق السجود لكبره فاخذ كفًّا من البطحاء فسجد عليها، ثمّ تفرّق الناس وبلغ الخبر مَنْ بالحبشة من المسلمين انّ قريشًا اسلمتْ فعاد منهم قوم فتخلّف قوم واتى جبرئيل رسولَ الله صلّعم فاخبره بما قرأ فحزن رسول الله صلّعم وخاف فانزل الله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ اِلَّا اِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى ٱلشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِهِۦ[3] فذهب عنه الحزن والخوف، واشتدّت قريش على المسلمين فلمّا قرب المسلمون الذين كانوا بالحبشة من مكّة بلغهم انّ اسلام اهل مكّة باطلٌ فلم يدخل احد منهم الّا بجوار او مستخفيًا فدخل عثمان فى جوار ابى أُحَيْحة سعيد بن العاص بن اميّة فامن بذلك فدخل ابو حُذَيْفة بن عُتبة بجوار ابيه ودخل عثمان بن مَظْعون بجوار الوليد بن المُغيرة ثمّ قال اكون فى ذمّة مشركٍ جوار الله اعزّ فردّ عليه جواره وكان

---

[1]) Cor. 53, vs. 1. [2]) Ib. vss. 19, 20. [3]) Cor. 22, vs. 51.

Digitized by Google

لبيد بن ربيعة ينشد قريشًا قوله

الا كلّ شيء ما خلا الله باطلُ

فقال عثمان بن مَظْعون صدقتَ فلمّا قال

وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلُ

قال كذبتَ نعيم الجنّة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كانت مجالسكم هكذا ولا كان السفه من شأنكم فاخبروه خبره وخبر ذمّته[1] فقام بعض بنى المُغيرة فلطم عين عثمان فضحك الوليد شماتةً به حيث ردّ جواره وقال لعثمان ما كان اغناك عن هذا فقال عينى الاخرى لمحتاجة الى ما نال لمثل هذا فقال له هل لك ان تعود الى جوارى قال لا اعود الى جوارٍ غير الله، فقام سعد ابن ابى وقّاص الى الذى لطم عين عثمانٍ فكسر انفه فكان اوّل دم أُريق فى الاسلام فى قولٍ، واقام المسلمون بمكّة يؤذون فلمّا رأوا ذلك رجعوا مهاجرين الى الحبشة ثانيًا فخرج جعفر بن ابى طالب وتتابع المسلمون الى الحبشة فكمل بها تمام اثنين وثمانين رجلًا والنبىّ صلعم مقيمٌ بمكّة يدعو الى الله سرًّا وجهرًا، فلمّا رأت قريش انّه لا سبيل لها اليه رموه بالسحر والكهانة والجنون وانّه شاعر وجعلوا يصدّون عنه مَنْ خافوا ان يسمع قوله وكان اشدّ ما بلغوا منه ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص قال حضرتْ قريش يومًا بالحجر فذكروا النبىّ صلعم وما نال منهم وصبرهم عليه فبينما هم كذلك اذ طلع النبىّ صلعم ومشى حتّى استلم الركن ثمّ مرّ بهم طائفًا فغمزوه ببعض القول فعرفتُ ذلك فى وجهه ثمّ مضى فلمّا مرّ بهم الثانية غمزوه مثلها ثمّ الثالثة فقال اتسمعون يا معشر قريش والذى نفس محمّد بيده لقد جئتُكم بالذبح قال فكانّما على رؤوسهم الطير واقعٌ حتّى انّ اشدّهم فيه ليرفؤه باحسن ما يجد، وانصرف

---

[1]) C. P. دينه.

Digitized by Google

رسول الله صلّعم حتّى اذا كان الغد اجتمعوا فى الحجر فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم حتّى اذا اتاكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم كذلك اذ طلع رسول الله صلّعم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد يقولون له انت الذى تقول كذا وكذا فيقول انا الذى اقول ذلك فاخذ عُقْبة بن ابى مُعَيْط بردائه وقام ابو بكر الصدّيق دونه يقول وهو يبكى ويكم اتقتلون رجلًا ان يقول ربّى الله ثمّ انصرفوا عنه، هذا اشدّ ما بلغت عنه ☆

ذكر ارسال قريش الى النجاشىّ فى طلب[1] المهاجرين

لمّا رأت قريش انّ المهاجرين قد اطمئنّوا بالحبشة وامنوا وانّ النجاشىّ قد احسن صحبتهم ايتمروا بينهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابى أُمَيّة[2] ومعهما هديّة اليه والى اعيان اصحابه فسارا حتّى وصلا الحبشة فحملا الى النجاشىّ هديّته والى اصحابه هداياهم وقالا لهم انّ ناسًا من سفهآئنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دين الملك وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد ارسلنا اشراف قومهم الى الملك ليردّهم اليه فاذا كلّمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بان يرسلهم معنا من غير ان يكلّمهم وخافا ان يسمع النجاشىّ كلام المسلمين ان لا يسلّمهم، فوعدهما اصحاب النجاشىّ المساعدة على ما يريدان، ثمّ انّ هما حضرا عند النجاشىّ فاعلماه ما قد قالاه فاشار اصحابه بتسليم المسلمين اليهما، فغضب من ذلك وقال لا والله لا اسلّم قومًا جاورونى ونزلوا بلادى واختروني على مَنْ سواى حتّى ادعوهم واسألهم عمّا يقولا هذان فان كانا صادقين سلّمتُهم اليهما وان كان على غير ما يذكرا هذان منعتُهم واحسنتُ جوارهم ثمّ ارسل النجاشىّ الى اصحاب النبىّ صلّعم فدعاهم فحضروا وقد اجمعوا على صدقه فيما ساءه وسرّه وكان المتكلّم عنهم جعفر بن

---

[1]) C. P. ارسال. [2]) Ibn Hischam: عبد الله بن ابى ربيعة.

Digitized by Google

الى طالب فقال لهم النجاشىّ ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا دين احد من الملل، فقال جعفر أيّها الملك كنّا اهل جاهليّة نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونُسىء الجوار ويأكل القوىّ منّا الضعيفَ حتّى بعث الله الينا رسولًا منّا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا لتوحيد الله وان لا نُشْرك به شيئًا ونخلع ما كنّا نعبد من الاصنام وامر بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكفّ عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وامرنا بالصلوة والصيام وعدّد عليه امور الاسلام قال فامنّا به وصدّقناه وحرّمنا ما حرّم علينا وحلّلنا ما احلّ لنا فتعدّى علينا قومنا فعذّبونا وفتنونا عن ديننا ليردّونا الى عبادة الاوثان فلمّا قهروا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على مَنْ سواك ورجونا ان لا نُظْلَم عندك ايّها الملك، فقال النجاشىّ هل معك ممّا جاء به عن الله شىء قال نعم فقرأ عليه سطرًا من كهيعص فبكى النجاشىّ واساقفته وقال النجاشىّ انّ هذا والذى جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة انطلقوا والله لا اسلّمهم اليكما ابدًا، فلمّا خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لاتينّه غدًا بما يُبيد[1] خضراءهم فقال له عبد الله بن ابى أُميّة وكان اتقى الرجلين لا تفعل فانّ لهم ارحامًا، فلمّا كان الغد قال للنجاشىّ انّ هؤلاء يقولون فى عيسى ابن مريم قولًا عظيمًا، فارسل النجاشىّ فسألهم عن قولهم فى المسيح فقال جعفر نقول فيه الذى جاءنا به نبيّنا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول، فاخذ النجاشىّ عودًا من الارض وقال ما عدا عيسى ما قلتّ هذا العود فتناخرت[2] بطارقته فقال وان نخرتم وقال للمسلمين اذهبوا فانتم آمنون ما احبّ

---

[1]) B. ينبذ. [2]) B. فتشاجرت.

Digitized by Google

انّ لى جبلًا من ذهب وانّنى اذيتُ رجلًا منكم، وردّ هديّة قريش وقال ما اخذ الله الرشوة منّى حتّى آخذها منكم ولا اطاع الناس فىّ حتّى اطيعهم فيه، واقام المسلمون بخير دار، وظهر ملك من الحبشة فنازع النجاشىّ فى ملكه فعظم ذلك على المسلمين وسار النجاشىّ اليه ليقاتله وارسل المسلمون الزُّبَيْر بن العوّام ليأتيهم بخبره وهم يدعون له فاقتتلوا فظفر النجاشىُّ فما سُرَّ المسلمون بشىء سرورهم بظفره، قيل انّ معنى قوله انّ الله لم ياخذ الرشوة منّى انّ ابا النجاشىّ لم يكن له ولد غيره وكان له عمٌّ قد اولد اثنى عشر ولدًا فقالت الحبشة لو قتلنا ابا النجاشىّ وملّكنا اخاه فانّه لا ولد له غير هذا الغلام وكان اخوه واولاده يتوارثون الملك دهرًا فقتلوا اباه وملّكوا عمّه ومكثوا على ذلك حينًا وبقى النجاشىُّ عند عمّه وكان عاقلًا فغلب على امر عمّه فخافت الحبشة ان يقتلهم جزاء لقتل ابيه فقالوا لعمّه امّا ان تقتل النجاشىّ وامّا ان نُخْرجه من بين اظهرنا فقد خفناه، فاجابهم الى اخراجه من بلادهم على كره منه فخرجوا الى السوق فباعوه من تاجر[1] بستّمائة درهم فسار به التاجر فى سفينته فلمّا جاء العشاء هاجت سحابة فاصابت عمّه بصاعقة ففزعت الحبشة الى اولاده فاذا هم لا خير فيهم فهرج على الحبشة امرهم فقال بعضهم والله لا يقيم امركم الّا النجاشىُّ فان كان لكم بالحبشة رأى فادركوه، فخرجوا فى طلبه حتّى ادركوه وملّكوه وجاء التاجر وقال لهم امّا ان تعطونى مالى وامّا ان اكلّمه فقالوا اكلّمْه، فقال ايُّها الملك ابتعتُ غلامًا بستّمائة درهم ثمّ اخذوا الغلام والمال فقال النجاشىُّ امّا ان تعطوه دراهمه وامّا ان يضع الغلام يده فى يده فليذهبنّ به حيث شاء فاعطوه دراهمه فهذا

---

[1]) C. P. مستاجر.

معنى قوله فكان ذلك اوّل ما علم من عدله ودينه قال ولمّا مات النجاشيّ كانوا لا يزالون يرون على قبره نورًا ۞

ذكر اسلام حمزة بن عبد المطّلب

ثمّ انّ ابا جهل مرّ برسول الله صلّعم وهو جالس عند الصفا فاذاه وشتمه ونال منه وعاب دينه ومولاة لعبد الله بن جُدْعان فى مسكن لها تسمع ذلك ثمّ انصرف عنه فجلس فى نادى قريش عند الكعبة فلم يلبث حمزة بن عبد المطّلب ان اقبل من قنصه متوشّحًا قوسه وكان اذا رجع لم يصل الى اهله حتّى يطوف بالكعبة وكان يقف على اندية قريش ويسلّم عليهم ويتحدّث معهم وكان اعزّ قريش واشدّهم شكيمة فلمّا مرّ بالمولاة وقد قام رسول الله صلّعم ورجع الى بيته فقالت له يا ابا عُمارة لو رأيتَ ما لقى ابن اخيك محمّد من ابى الحكم بن هشام فانّه سبّه واذاه ثمّ انصرف عنه ولم يكلّمه محمّد قال فاحتمل حمزة الغضب لما اراد الله به من كرامته فخرج سريعًا لا يقف على احد كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة معدًّا لابى جهل اذا لقيه ان يَقَعَ به حتّى دخل المسجد فراه جالسًا فى القوم فاقبل نحوه وضرب رأسه بالقوس فشجّه شجّة منكرة وقال اتشتمه وانا على دينه اقول ما يقول فاردُدْ علىّ ان استطعتَ، وقامت رجال بنى مخزوم الى حمزة لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دَعوا ابا عُمارة فانّى سببتُ ابن اخيه سبًّا قبيحًا وثمّ حمزة على اسلامه، فلمّا اسلم حمزة عرفت قريش انّ رسول الله صلّعم قد عزّ وانّ حمزة سيمنعه فكفّوا عن بعض ما كانوا ينالون منه، واجتمع يومًا اصحابه فقالوا ما سمعتْ قريش القرءان يُجْهَر لها به فمَنْ رجل يُسْمعهموه فقال ابن مسعود انا فقالوا نخشى عليك انّما نريد مَنْ له عشيرة يمنعونه قال انّ الله سيمنعنى، فغدا عليهم فى الضحى حتّى اتى المقام وقريش فى انديتها ثمّ رفع صوته وقرأ سورة الرحمان فلمّا علمتْ قريش انّه يقرأ القرءان قاموا اليه يضربونه وهو يقرأ

ثمّ انصرف الى اصحابه وقد اثروا بوجهه فقالوا هذا الذى خشينا عليك فقال ما كان اعداء الله اهون علىّ منهم اليوم ولئن شئتم لاغادينّهم قالوا حسبك قد اسمعتهم ما يكرهون ۞

ذكر اسلام عمر بن الخطّاب

ثمّ اسلم عمر بعد تسعة وثلاثين رجلًا وثلاث وعشرين أمرأة وقيل اسلم بعد اربعين رجلًا واحدى عشرة امرأة وقيل اسلم بعد خمسة واربعين رجلًا واحدى وعشرين امرأة وكان رجلًا جلدًا منيعًا واسلم بعد هجرة المسلمين الى الحبشة وكان اصحاب النبىّ صلّعم لا يقدرون يصلّون عند الكعبة حتّى اسلم عمر فلمّا اسلم قاتل قريشًا حتّى صلّى عندها وصلّى معه اصحاب النبىّ صلّعم، وكان قد اسلم قبله حمزة بن عبد المطّلب فقوى المسلمون بهما وعلموا انّهما سيمنعان رسول الله صلّعم والمسلمين، قالت امّ عبد الله بنت ابى حَثمة وكانت زوج عامر بن ربيعة انّا لنرحل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر لبعض حاجته اذ اقبل عمر وهو على شركه حتّى وقف علىّ وكُنّا نلقى منه البلاء اذًى وشدّة فقال اتنطلقون يا امّ عبد الله قالت قلتُ نعم والله لنخرجنّ فى ارض الله فقد اذيتمونا وقهرتمونا حتّى يجعل الله لنا فرجًا قالت فقال صَحبكم الله ورايتُ له رقّة وحزنًا قالت فلمّا عاد عامر اخبرتُهُ وقلتُ له لو رايتَ عُمَرَ ورقّته وحزنه علينا قال اطمعتِ فى اسلامه قلتُ نعم فقال لا يُسْلم حتّى يسلم حمار الخطّاب لِما كان يرى من غلظته وشدّته على المسلمين فهداه الله تعالى فاسلم فصار على الكفّار اشدّ منه على المسلمين، وكان سبب اسلامه انّ اخته فاطمة بنت الخطّاب كانت تحت سعيد بن زيد بن عمرو العدوىّ وكانا مسلمين يخفيان اسلامهما من عمر وكان نُعَيْم بن عبد الله النحّام العدوىّ قد اسلم ايضًا وهو يخفى اسلامه فَرَقًا من قومه وكان خَبّاب بن الارتّ يختلف الى فاطمة يُقرئها القرءان فخرج عمر يومًا ومعه سيفه يريد

النبيّ صلّعم والمسلمين وهم مجتمعون فى دار الارقم عند الصفا وعنده من لم يهاجر من المسلمين فى نحو اربعين رجلًا فلقيه نُعَيْم بن عبد الله فقال اين تريد يا عمر فقال اريد محمّدًا الذى فرّق امر قريش وعاب دينها فاقتله، فقال نعيم والله لقد غرّتك نفسك اترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الارض وقد قتلت محمّدًا أفلا ترجع الى اهلك فتُقيم امرهم، قال واىّ[1] اهلى قال ختنك وابن عمّك سعيد بن زيد واختك فاطمة فقد والله اسلما، فرجع عمر اليهما وعندهما خَبّاب بن الارتّ يقرئهما القرءان فلمّا سمعوا حسّ عمر تغيّب خبّاب واخذت فاطمة الصحيفة فالقتها تحت فخذيْها وقد سمع عمر قرأة خبّاب، فلمّا دخل قال ما هذه الهينمة قالا ما سمعتَ شيئًا قال بلى قد أُخْبرتُ انّكما تابعتما محمّدًا وبطش بختنه سعيد ابن زيد فقامت اليه اخته لتكفّه فضربها فشجّها فلمّا فعل ذلك قالت له اخته قد اسلمنا وامنّا بالله ورسوله فاصنعْ ما شئتَ، ولمّا رأى عمر ما باخته من الدم ندم وقال لها اعطينى هذه الصحيفة التى سمعتُكم تقرؤن فيها الآن حتّى انظر الى ما جاء به محمّد، قالت انّا نخشاك عليها فحلف انّه يُعيدها قالت وقد طمعت فى اسلامه انّك نجسٌ على شركك ولا يمسّها الّا المطهرون فقام فاغتسل فاعطته الصحيفة وقرأها وفيها طٰهٰ وكان كاتبًا فلمّا قرأ بعضها قال ما احسن هذا الكلام واكرمه فلمّا سمع خبّابُ خرج اليه وقال يا عمر انّى والله لارجو ان يكون الله قد خصّك بدعوة نبيّه فانّى سمعتُهُ امس وهو يقول اللهمّ ايّد الاسلام بعمر بن الخطّاب او بابى الحكم بن هشام فالله الله يا عمر، فقال عمر عند ذلك فدلّنى يا خبّاب على محمّد حتّى آتيه فاسلم، فدلّه خبّاب فاخذ سيفه وجاء الى النبيّ صلّعم واصحابه فضرب عليهم الباب فقام رجل منهم فنظر من الباب فرآه متوشّحًا سيفه فاخبر النبيّ صلّعم بذلك فقال حمزة اذنْ له فان

[1]) C. P. من

كان جاء يريد خيرًا بذلناه له وان اراد شرًّا قتلناه بسيفه، فاذن له فنهض اليه النبيُّ صلّعم حتّى لقيه فاخذ بمجامع ردائه ثمّ جذبه جذبة شديدة وقال ما جاء بك ما اراك تنتهي حتّى يُنْزل الله عليك قارعةً، فقال عمر يا رسول الله جئتُ لاؤمن بالله وبرسوله فكبّر صلّعم تكبيرة عرف من في البيت انّ عمر اسلم فلمّا اسلم قال اي قريش انقل للحديث قيل جَميل بن مَعْمر الجُمَحيُّ فجاءه فاخبره باسلامه فمشى الى المسجد وعمر وراءه وصرخ يا معشر قريش الا انّ ابن الخطّاب قد صبأ فيقول عمر من خلفه كذب ولكنّي اسلمتُ فقاموا فلم يزل يقاتلهم ويقاتلونه حتّى قامت الشمس واعيى فقعد وثم على رأسه فقال افعلوا ما بدأ لكم فلو كنّا ثلاثمائة لقد تركناها لكم او تركتموها لنا يعني مكّة، فبينما هم كذلك اذ اقبل شيخ عليه حلّة فقال ما شأنكم قالوا صبأ عمر قال ثَهْ رجل اختار لنفسه امرًا فما ترون تريدون ترون بني عديّ يسلّمون لكم صاحبهم هكذا خلّوا عن الرجل، وكان الرجل العاص بن وائل السَّهْميّ، قال عمر لمّا اسلمتُ اتيتُ باب ابي جهل بن هشام فضربتُ عليه بابه فخرج اليّ وقال مرحبًا بابن اخي ما جاء بك قلتُ جئتُ لاخبرك انّي قد اسلمتُ وآمنتُ بمحمّد صلّعم وصدّقتُ ما جاء به قال فضرب الباب في وجهي وقال قبّحك الله وقبّح ما جئتَ به، وقيل في اسلامه غير هذا ☆

ذكر امر الصحيفة

ولمّا رأتْ قريش الاسلام يفشو ويزيد وانّ المسلمين قووا باسلام حمزة وعمر وعاد اليهم عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي أُميّة من النجاشيّ بما يكرهون من مَنْع المسلمين عنهم وامنهم عنده ايتمروا في ان يكتبوا بينهم كتابًا يتعاقدون فيه على ان لا ينكحوا بني هاشم وبني المطّلب ولا ينكحوا اليهم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئًا فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا على ذلك ثمّ علّقوا الصحيفة في

Digitized by Google

جوف الكعبة توكيدًا لذلك الامر على انفسهم فلمّا فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطّلب الى ابى طالب فدخلوا معه فى شِعْبه واجتمعوا، وخرج من بنى هاشم ابو لهب بن عبد المطّلب الى قريش فلقى هندًا بنت عُتْبة فقال كيف رأيت نصرى اللات والعُزّى قالت لقد احسنتَ، فاقاموا على ذلك سنتَيْن او ثلاثًا حتّى جهدوا لا يصل الى احد منهم شىء الّا سرًّا، وذكروا انّ ابا جهل لقى حَكيمَ بن حزام بن خُوَيْلد ومعه قمح يريد به عمّته خديجة وهى عند رسول الله صلّعم فى الشعب فتعلّق به وقال والله لا تبرح حتّى افضحك فجاء ابو البَخْترىّ بن هشام فقال ما لكما ولَه عنده طعام لعمّته افتمنعه ان يحمله اليها خلِّ سبيله، فابى ابو جهل فنال منه فضربه ابو البختريّ بلحى جمل فشجّه ووطئه وطئًا شديدًا وحمزة ينظر اليهم وهم يكرهون ان يبلغ النبىّ صلّعم ذلك فيشمت بهم هو والمسلمون، ورسول الله صلّعم يدعو الناس سرًّا وجهرًا والوحى متتابع اليه فبقوا كذلك ثلاث سنين، وقام فى نقض الصحيفة نفر من قريش وكان احسنهم بلاء فيه هشام بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن لُؤىّ وهو ابن اخى نَضْلة بن هشام ابن عبد مناف لامّه وكان ياتى بالبعير قد اوقره طعامًا ليلًا ويستقبل به الشعب ويخلع خطامه فيدخل الشعب فلمّا رأى ما هم فيه وطُوْل المدّة عليهم مشى الى زُهَيْر بن ابى أُميّة بن المغيرة المخزومىّ اخى امّ سلمة وكان شديد الغيرة على النبىّ صلّعم والمسلمين وكانت امّه عاتكة بنت عبد المطّلب فقال يا زهير ارضيتَ ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث علمتَ اما انّى احلف بالله لو كان اخوال ابى الحكم يعنى ابا جهل ثمّ دعوتَهُ الى مثل ما دعاك اليه ما اجابك ابدًا فقال فما ذا اصنع وانّما انا رجل واحد والله لو كان معى رجل آخر لنقضتُها فقال قد وجدتَ رجلًا قال وَمَنْ هو قال انا قال زُهَيْر ابغنا ثالثًا فذهب الى المُطْعم بن

عدىّ بن نَوْفل بن عبد مناف فقال له ارضيتَ ان يهلك بطنان من بنى عدىّ بن عبد مناف وانت شاهد ذلك موافق فيه اما والله لئن امكنتموهم من هذه لتجدُنّهم اليها منكم سراعًا قال ما اصنع انّما انا رجل واحد قال قد وجدتَ ثانيًا قال من هو قال انا قال ابغنى ثالثًا قال قد فعلتُ قال من هو قال زهير بن ابى اميّة قال ابغنا رابعًا، فذهب الى ابى البَخْترىّ بن هشام وقال له نحوًا ممّا قال للمطعم قال وهل من احد يُعين على هذا قال نعم قال من هو قال انا وزهير والمطعم قال ابغنى خامسًا، فذهب الى زَمْعَة ابن الاسود بن المطّلب بن اسد فكلّمه وذكر له قرابتهم قال وهل على هذا الامر معين قال نعم وسمّى له القوم فاتّعدوا خَطْم الحجون الذى باعلى مكّة فاجتمعوا هنالك وتعاهدوا على القيام فى نقض الصحيفة فقال زهير انا ابدأكم، فلمّا اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير فطاف بالبيت ثمّ اقبل على الناس فقال يا اهل مكّة اناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتّى تُشَقّ هذه الصحيفة القاطعة الظالمة [1]، قال ابو جهل كذبتَ والله لا تُشَقّ، قال زَمْعَة بن الاسود انت والله اكذب ما رضينا بها حين كُتبتْ، قال ابو البَخْترىّ صدق زمعة لا نرضى ما كُتب فيها، قال المُطْعم بن عدىّ صدقتما وكذب مَنْ قال غير ذلك، وقال هشام بن عمرو نحوًا من ذلك، قال ابو جهل هذا امر قُضِىَ بليل وابو طالب فى ناحية المسجد، فقام المُطْعم الى الصحيفة ليشقّها فوجد الارضة قد اكلتْها الّا ما كان بسمك اللهمّ كانت تُفتتح بها كتبها وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة [2] فشلّت يده، وقيل كان سبب خروجهم من الشعب انّ الصحيفة لمّا كُتبت وعُلّقت بالكعبة اعتزل الناس بنى

---

1) C. P. الصالة. 2) B. عمرو من بنى عبد الدار.

Digitized by Google

هاشم وبنى المطّلب واقام رسول الله صلّعم وابو طالب ومَنْ معهما بالشعب ثلاث سنين فارسل الله الارضة واكلت ما فيها من ظلم وقطيعة رحم وتركتْ ما فيها من اسماء الله تعالى فجاء جبرئيل الى النبىّ صلّعم فاعلمه بذلك فقال النبىُّ صلّعم لعمّه ابى طالب وكان ابو طالب لا يشكّ فى قوله فخرج من الشعب الى الحرم فاجتمع الملأُ من قريش وقال انّ ابن اخى اخبرنى انّ الله ارسل على صحيفتكم الارضة فاكلت ما فيها من قطيعة رحم وظلم وتركت اسم الله تعالى فاحضروها فان كان صادقًا علمتم انّكم ظالمون لنا قاطعون لارحامنا وان كان كاذبًا علمنا انّكم على حقّ وانّا على باطل، فقاموا سراعًا واحضروها فوجدوا الامر كما قاله رسول الله صلّعم وقويت نفس ابى طالب واشتدّ صوته وقال قد تبيّن لكم انّكم اولى بالظلم والقطيعة، فنكسوا رؤوسهم ثمّ قالوا انّما تاتوننا بالسحر والبهتان وقام اولئك النفر فى نقضها كما دلّها وقال ابو طالب فى امر الصحيفة واكل الارضة ما فيها من ظلم وقطيعة رحم ابياتًا منها

وقد كان فى امر الصحيفة عِبْرة متى ما يُخَبَّرْ غائبُ القوم يعجب
مَحى الله منهم كفرَهم وعقوقَهم وما نقموا من ناطق للحقّ معرب
فَأَصْبح ما قالوا من الامر باطلًا ومَنْ يختلقْ ما ليس بالحقّ يكذب

ذكر وفاة ابى طالب وخديجة وعرض رسول الله صلّعم نفسَهُ على العرب

توفّى ابو طالب وخديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد خروجهم من الشعب فتوفّى ابو طالب فى شوّال او فى ذى القعدة وعمره بضع وثمانون سنة وكانت خديجة ماتت قبله بخمسة وثلاثين يومًا وقيل كان بينهما خمسة وخمسون يومًا وقيل ثلاثة ايّام فعظمت المصيبة على رسول الله صلّعم بهلاكهما فقال رسول الله صلّعم ما نالت قريش منّى شيئًا اكرهه حتّى مات ابو طالب وذلك انّ قريشًا وصلوا من اذاه بعد موت ابى طالب الى ما لم يكونوا يصلوا

Digitized by Google

اليه فى حياته حتّى ينثر بعضهم التراب على رأسه وحتّى انّ بعضهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلّى وكان رسول الله صلّعم يُخْرج ذلك على العود ويقول اىّ جوارٍ هذا يا بنى عبد مناف ثمّ يلقيه بالطريق، فلمّا اشتدّ عليه الامر بعد موت ابى طالب خرج ومعه زيد بن حارثة الى ثقيف يلتمس منهم النصر فلمّا انتهى اليهم عَمِد الى ثلاثة نفر منهم وهم يومئذ سادة ثقيف وهم اخوة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عُمَيْر فدعاهم الى الله وكلّمهم فى نصرته على الاسلام والقيام معه على مَنْ خالفه فقال احدهم مارِدٌ بمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال آخر اما وجد الله مَنْ يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلّمك كلمة ابدًا لئن كنتَ رسولاً من الله كما تقول لانت اعظم خطرًا من ان اردّ عليك ولئن كنتَ تكذب على الله فما ينبغى لى ان اكلّمك، فقام رسول الله صلّعم وقد يَئِس من خير ثقيف وقال لهم اذا ابيتم فاكتموا علىّ ذلك وكره ان يبلغ قومه فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم فاجتمعوا اليه ولجُوُوه الى حائط لعُتْبة وشَيْبة ابنَىْ ربيعة وهو البستان وهما فيه ورجع السفهاء عنه وجلس الى ظلّ حَبَلة[1] وقال اللهمّ اليك اشكو ضعف قوّتى وقلّة حيلتى وهوانى على الناس اللهمّ يا ارحم الراحمين انت ربّ المستضعفين وانت ربّى الى مَنْ تَكِلُنى الى بعيد يتجهّمنى او الى عدوّ ملّكتَه امرى ان لم يكنْ بك علىّ غضب فلا ابالى ولكنّ عافيتك هى اوسع انّى اعوذ بنور وجهك الذى اشرقتَ به الظلمات وصلح عليه امرُ الدنيا والآخرة من ان تُنْزِل بى غضبك او تُحِلّ بى سخطَك، فلمّا رأى ابنا ربيعة ما لحقه تحرّكت له رحمهما فدعوا غلامًا لهما نصرانيًّا اسمه عَدّاس فقالا له خذْ قطفًا من هذا العنب واذهبْ به الى ذلك الرجل ففعل فلمّا وضعه بين يدى رسول الله

---

[1]) B. نخلة.

Digitized by Google

صلعم وضع يده فيه وقال بسم الله ثمّ اكل فقال عدّاس والله انّ هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له النبيّ صلعم من ايّ البلاد انت وما دينك قال انا نصرانيّ من اهل نينوى فقال رسول الله صلعم امن قرية الرجل الصالح يونس بن متّى قال له وما يُدْريك ما يونس قال رسول الله صلعم ذلك اخى كان نبيًّا وانا نبيٌّ فاكبّ عدّاس على يدَىْ رسول الله صلعم ورجلَيْه يقبّلهما فعاد، فيقول ابنا ربيعة احدهما للآخر امّا غلامك فقد افسده عليك فلمّا جاء عدّاس قالا له ويحك ما لك تقبّل يدَيْه ورجلَيْه قال ما فى الارض خيرٌ من هذا الرجل قالا ويحك انّ دينك خير من دينه، ثمّ انصرف رسول الله صلعم راجعًا الى مكّة حتّى اذا كان فى جوف الليل قام قائمًا يصلّى فمرّ به نفر من الجنّ وهم سبعة نفر من جنّ نصيبين راكبين الى اليمن فاستمعوا له فلمّا فرغ من صلوته ولّوا الى قومهم منذرين قد آمنوا واجابوا، وذكر بعضهم انّ رسول الله صلعم لمّا عاد من ثقيف ارسل الى المُطْعم بن عدىّ ليُجيره[1] حتّى يبلغ رسالة ربّه فاجاره واصبح المطعم قد لبس سلاحه هو وبنوه وبنو اخيه فدخلوا المسجد فقال له ابو جهل أَتُجير ام متابع قال بل مجير قال قد اجرنا مَن اجرتَ، فدخل النبيّ صلعم مكّة واقام بها فلمّا رآه ابو جهل قال هذا نبيّكم يا عبد مناف، فقال عُتْبة بن ربيعة وما ينكر ان يكون منّا نبيٌّ وملك فأُخْبر رسول الله صلعم بذلك فاتاهم فقال امّا انت يا عتبة فما حميتَ لله وانّما حميتَ لنفسك وامّا انت يا ابا جهل فوالله لا ياتى عليك غير بعيد حتّى تضحك قليلًا وتبكى كثيرًا وامّا انتم يا معشر قريش فوالله لا ياتى عليكم غير كثير حتّى تدخلوا فيما تنكرون وانتم كارهون فكان الامر كذلك، وكان رسول الله صلعم يعرض نفسه فى المواسم على قبائل

---

[1]) Codd. ليخبره.

Digitized by Google

العرب فاتى كِنْدة فنازلهم وفيهم سيّد لهم يقال له مُلَيْح فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فابوا عليه، فاتى كلبًا الى بطن منهم يقال لهم عبد الله فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فلم يقبلوا ما عرض عليهم، ثمّ انّه اتى بنى حنيفة وعرض عليهم نفسه فلم يكن احد من العرب اقبح ردًّا عليه منهم، ثمّ اتى بنى عامر فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم ارايتَ ان نحن تابعناك فاظهرك الله على مَنْ خالفك ايكون لنا الامر من بعدك قال الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال له افنُهْدف نحورنا للعرب دونك فاذا ظهرتَ كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرك، فلمّا رجعتْ بنو عامر الى شيخ لهم كبير فاخبروه خبر النبىّ صلّعم ونسبه فوضع يده على رأسه ثمّ قال يا بنى عامر هل من تَلافٍ والذى نفسى بيده ما تقوّلها اسماعيلىٌّ قطّ وانّها لحقّ وابين كان رايكم عنه، ولم يزل رسول الله صلّعم يعرض نفسه على كلّ قادم له اسم وشرف ويدعوه الى الله وكان كلّما اتى قبيلةً يدعوهم الى الاسلام تبعه عمّه ابو لهب فاذا فرغ رسول الله صلّعم من كلامه يقول لهم ابو لهب يا بنى فلان انّما يدعوكم عذا الى ان تستحلّوا اللات والعُزّى من اعناقكم وحلفاءكم من الجنّ الى ما جاء به من الضلالة والبدعة فلا تطيعوه ولا تسمعوا له ۞

ذكر اوّل عرض رسول الله صلّعم نفسه على الانصار واسلامهم

فقدم سُوَيْد بن الصامت اخو بنى عمرو بن عَوْف بطن من الاوس مكّة حاجًّا ومعتمرًا وكان يُسمّى الكامل لجلده وشعره ونسبه وهو القائل

الا رُبَّ مَنْ تدعو صديقًا ولو ترى
مقالتَهُ بالغيب ساءك ما يفرى
مقالتُهُ كالسحر ان كان شاهدًا
وبالغيب مأثورٌ على ثُغرة النحرِ

يسرّك[1] باديه[2] وتسكت اديه
نُمَيْمة غُشّ تبترى[3] عَقِبَ الظُّهْرِ
تُبين لك العينان ما هو كاتمٌ
* وما جنّ[4] بالبغضاء والنظرة الشزْرِ
فَرِشْنى بخيرٍ طالما قد بَرَيْتَنى
فخيرُ الموالى من يريش ولا يَبْرى

فتصدّى له رسول الله صلّعم فدعاه الى الاسلام وقرأ عليه القرءان فلم يبعد منه وقال انّ هذا القول حسن ثمّ انصرف وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج قُتل يومَ بُعَاث فكان قومه يقولون قُتل وهو مسلم (بُعاث بالباء الموحّدة المضمومة والعين المهملة وهو الصحيح) وقدم ابو الحَيْسَر أَنَس بن رافع مكّة مع فتية من بنى عبد الأَشْهل فيهم اياس بن مُعاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فاتاهم النبىّ صلّعم وقال لهم هل لكم فيما هو خير لكم ممّا جئتم له ودعاهم الى الاسلام وقرأ عليهم القرءان فقال اياس وكان غلامًا حدثًا هذا والله خيرٌ ممّا جئنا له فضرب وجهه ابو الحَيْسر بحفنة[5] من البطحاء وقال دعنا منك فلقد جئنا لغير هذا، فسكت اياس وقام رسول الله صلّعم ولم يلبث اياس ان هلك فسمعه قومه يهلّل الله ويكبّره حتّى مات فما يشكّون انّه مات مسلمًا ۞

ذكر بيعة العَقَبَة الاولى واسلام سعد بن مُعاذ

فلمّا اراد الله اظهار دينه وانجاز وعده خرج رسول الله صلّعم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على القبائل كما كان يفعله فبينما هو عند العَقَبَة لقى رهطًا من الخزرج فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وقد كانت يهود معهم ببلادهم وكان هؤلاء اهل اوثان فكانوا اذا كان بينهم شرّ تقول اليهود انّ نبيًّا

1) B. يغرك. 2) C. P. نادیه. 3) C. P. يفترى. 4) B. ويلاحن.
5) B. بحصبه.

Digitized by Google

يُبْعث الآن نتبعه * ونقتلكم معه قتْل[1] عاد وثمود، فقال أولئك النفر بعضهم لبعض هذا والله النبيّ الذى توعّدكم به اليهود فاجابوه وصدّقوه وقالوا له انّ بين قومنا شرًّا وعسى الله ان يجمعهم بك فان اجتمعوا عليك فلا رجل اعزّ منك، ثمّ انصرفوا عنه وكانوا سبعة نفر من الخزرج اسعد بن زُرارة بن عُدَس ابو أُمامة وعَوْف ابن الحارث بن رِفاعة وهو ابن عفراء كلاهما من بنى النجّار ورافع ابن مالك بن عَجْلان[2] وعامر بن عبد حارثة بن ثعلبة بن غَنْم كلاهما من بنى زُرَيْق وقُطْبة بن عامر بن حديدة بن سواد من بنى سَلِمة (سلمة هذا بكسر اللام) وعُقْبة بن عامر بن نابى من بنى غَنْم وجابر ابن عبد الله بن رِياب من بنى عبيدة[3] (رِياب بكسر الراء والباء المخجمة باثنتين من تحت وبالباء الموحّدة) فلمّا قدموا المدينة ذكروا لهم النبيّ صلعم ودعوهم الى الاسلام حتّى فشى فيهم حتّى اذا كان للعام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلًا فلقوه بالعَقَبَة وهى العقبة الاولى فبايعوه بيعة النساء وهم اسعد بن زُرارة وعَوْف ومُعاذ ابنا الحارث وهما ابنا عفراء ورافع بن مالك بن عجلان وذكوان ابن عبد قيس من بنى زُرَيْق وعُبادة بن الصامت من بنى عوف ابن الخزرج ويزيد بن ثعلبة بن خَزَمَة ابو عبد الرحمان من بلىّ حليف لهم وعبّاس بن عُبادة بن نَضْلة من بنى سالم وعُقْبة بن عامر بن نابى وقُطبة بن عامر بن حديدة وهؤلاء من الخزرج وشهدها من الاوس ابو الهَيْثم بن التَّيِّهان حليف لبنى عبد الأَشْهل وعُوَيْم ابن ساعدة حليف لهم، فانصرفوا عنه وبعث صلعم معهم مُصْعب ابن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وامره ان يقرئهم القرءان ويعلّمهم الاسلام فنزل بالمدينة على اسعد بن زُرارة فخرج به اسعد بن زُرارة فجلس فى دار بنى ظَفَر واجتمع عليهما رجال ممّن

---

1) B. ومثلكم معه مثل. 2) C. P. h. l. et Cod. Upsal. CCXXXII f. 134 v. 3) B. عبد.

اسلم، فسمع به سعد بن مُعاذ وأُسَيْد بن حُضَيْر وهما سيّدا بنى عبد الاشهل وكلاهما مُشْرك فقال سعد لأُسَيْد انطلق الى هذَيْن اللذَين اتيا دارنا فانههما فانّه لولا اسعد بن زُرارة وهو ابن خالتى كفيتُك ذلك، فاخذ اسيد حربته ثمّ اقبل عليهما فقال ما جاء بكما تسفّهان ضعفاءنا اعتزلا عنّا، فقال مُصْعب اوتجلس فتسمع فان رضيتَ امرًا قبلتَهُ وان كرهتَهُ كُفَّ عنك ما تكرهتَهُ، فقال انصفتَ ثمّ جلس اليهما فكلّمه مُصْعب بالاسلام فقال ما احسن هذا واجلّه كيف تصنعون اذا دخلتم فى هذا الدين قالا تغتسل وتطهّر ثيابك ثمّ تشهد شهادة الحقّ ثمّ تصلّى ركعتَيْن ففعل ذلك واسلم، ثمّ قال لهما انّ ورائى رجلًا ان تبعكما لم يتخلّف عنكما احد من قومه وسارسله اليكما سعد بن مُعاذ، ثمّ انصرف الى سعد وقومه فلمّا نظر اليه سعد قال احلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم، فقال له سعد ما فعلتَ قال كلّمتُ الرجلَيْن والله ما رايتُ بهما بأْسًا وقد حُدّثتُ انّ بنى حارثة قد خرجوا الى سعد بن زُرارة ليقتلوه، فقام سعد مغضبًا مبادرًا لخوفه ممّا ذكر له ثمّ خرج اليهما فلمّا رآهما مطمئنّيْن عرف ما اراد أُسَيْد فوقف عليهما وقال لاسعد بن زُرارة لو لا ما بينى وبينك من القرابة ما رُمْتَ هذا منّى، فقال له مُصْعب اوتقعد فتسمع فان رضيتَ امرًا قبلتَهُ وان كرهتَهُ عزلنا عنك ما تكره، فجلس فعرض عليه مصعب الاسلام وقرأ عليه القرءان فقال لهما كيف تصنعون اذا دخلتم فى هذا الدين فقالا له ما قالا لأُسَيْد فاسلم وتطهّر ثمّ عاد الى نادى قومه ومعه أُسَيْد بن حُضَيْر فلمّا وقف عليهم قال يا بنى عبد الأَشْهل كيف تعلمون امرى فيكم قالوا سيّدنا وافضلنا قال فانّ كلام رجالكم ونسائكم علىّ حرامٌ حتّى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ما امسى فى دار عبد الاشهل رجل ولا امرأة الّا مسلمًا او مسلمة، ورجع مُصْعب الى منزل اسعد ولم يزل يدعو الى الاسلام حتّى لم يبق دار

Digitized by Google

من دور الانصار الّا وفيها رجال ونساء مسلمون الّا ما كان من بنى أُمَيَّة بن زيد وواثل وواقف فانّهم اطاعوا ابا قيس بن الأَسْلت فوقف بهم عن الاسلام حتّى هاجر النبىّ صلّعم ومضت بدر وأُحد والخندق، وعاد مُصْعب الى مكّة، (أُسَيْد بضمّ الهمزة وفتح السين، وحُضَيْر بضمّ الحاء المهملة وفتح الصاد المعجمة وتسكين الياء تحتها نقطتان وفى آخره راء) ۞

ذكر بيعة العَقَبَة الثانية

لمّا فشى الاسلام فى الانصار اتّفق جماعة منهم على المسير الى النبىّ صلّعم مستخفين لا يشعر بهم احد فساروا الى مكّة فى الموسم فى ذى الحجّة مع كفّار قومهم واجتمعوا به وواعدوه اوسط ايّام التشريق بالعَقَبَة فلمّا كان الليل خرجوا بعد مضىّ ثُلْثه مستخفين يتسلّلون حتّى اجتمعوا بالعقبة وهم سبعون رجلًا معهم امرأتان نُسَيْبَة بنت كعب امّ عُمارة واسماء امّ عمرو بن عدىّ من بنى سلمة وجاءهم رسول الله ومعه عمّه العبّاس بن عبد المطّلب وهو كافر احبّ ان يتوثّق لابن اخيه فكان العبّاس اوّل مَنْ تكلّم فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب تسمّى الخزرج والاوس به انّ محمّدًا منّا حيث قد علمتم فى عزّ ومنعة وانّه قد ابى الّا الانقطاع اليكم فان كنتم ترون انّكم تفون له بما دعوتموه اليه ومانعوه[1] فانتم وذلك وان كنتم ترون انّكم مُسلموه فمن الآن فدَعُوه فانّه فى عزّ ومنعة، فقال الانصار قد سمعنا ما قلتَ فتكلّمْ يا رسول الله وخذْ لنفسك وربّك ما احببتَ، فتكلّم وتلا القرءان ورغّب فى الاسلام ثمّ قال تمنعونى ممّا تمنعون منه نساءكم وابناءكم، ثمّ اخذ البراء بن مَعْرور بيده ثمّ قال والذى بعثك بالحقّ لنمنعنّك ممّا نمنع منه أُزُرَنا[2] فبايعنا يا رسول الله فنحن والله اهل الحرب، فاعترض الكلام ابو الهَيْثم بن

---

[1]) B. وتبايعوه. [2]) B. ذرارينا.

Digitized by Google

التّيّهان فقال يا رسول الله انّ بيننا وبين الناس حبالاً وانّا قاطعوها يعنى اليهود فهل عسيتَ ان اظهرك الله عزّ وجلّ أن ترجع الى قومك وتَدَعنا، فتبسّم رسول الله صلّعم وقال بل الدم الدم والهدم الهدم انتم منّى وانا منكم اسالم مَنْ سالمتم واحارب من حاربتم وقال رسول الله صلّعم اخرجوا الىّ اثنى عشر نقيبًا يكونون على قومهم فاخرجوهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس، وقال لهم العبّاس بن عُبادة بن نَضْلة الانصارىّ يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انّكم اذا نُهكتْ[1] اموالكم مصيبةً واشرافكم قتلًا اسلمتموه فمن الآن فهو والله خزى الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انّكم وافون له فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا فانّا ناخذه على مصيبة الاموال وقتْل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله، قال الجنّة قالوا ابسطْ يدك فبايعوه، وما قال العبّاس بن عُبادة ذلك الّا ليشدّ العقد له عليهم، وقيل بل قاله ليؤخّر الامر ليحضر عبد الله بن أُبَىّ ابن سَلُول فيكون اقوى لامر القوم، فكان اوّل مَنْ بايعه ابو أُمامة اسعد بن زُرارة وقيل ابو الهَيْثم بن التيّهان وقيل البراء بن معرور، ثمّ بايع القوم فبايعوا فلمّا بايعوه صرخ الشيطان من رأس العقبة يا اهل الجباجب هل لكم فى مُذَمّم والصُّباة معه قد اجتمعوا على حربكم، فقال رسول الله صلّعم اما والله لافرغنّ لك اى عدوّ الله ثمّ قال ارفضّوا الى رحالكم، فقال له العبّاس بن عُبادة والذى بعثك بالحقّ نبيًّا لئن شئتَ لنميلنّ غدًا على اهل منى باسيافنا، فقال لم نؤمر بذلك فرجعوا، فلمّا اصبحوا جاءهم جلّة قريش فقالوا قد بلغنا انّكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه وتبايعونه على حربنا وانّه والله ما من حىّ من احياء العرب ابغضُ الينا ان تَنْشب

---

[1]) B. نهبت.

Digitized by Google

بيننا وبينهم للحرب منكم، فحلف مَنْ هناك من مشركى الانصار ما كان من هذا شيء، فلمّا سار الانصار من مكّة قال البراء بن معرور يا معشر الخزرج قد رايتُ ان لا استدبر الكعبة فى صلوتى فقالوا له انّ رسول الله صلّعم يستقبل الشام فنحن لا نخالفه فكان يصلّى الى الكعبة فلمّا قدم مكّة سأل رسول الله صلّعم عن ذلك فقال لقد كنتَ على قبلة لو صبرتَ عليها فرجع الى قبلة رسول الله، فلمّا بايعوه ورجعوا الى المدينة فكان قدومهم فى ذى الحجّة فاقام رسول الله صلّعم بمكّة بقيّة ذى الحجّة والمحرّم وصفر وهاجر الى المدينة فى شهر ربيع الاوّل وقدمها لاثنتى عشرة ليلة خلت منه، وقد كانت قريش لمّا بلغهم اسلام مَنْ من الانصار اشتدّوا على مَنْ بمكّة من المسلمين وحرصوا على ان يفتنوهم فاصابهم جهد شديد وهى الفتنة الآخرة وامّا الاولى فكانت قبل هجرة الحبشة، وكانت البيعة فى هذه العقبة على غير الشروط فى العقبة الاولى فانّ الاولى كانت على بيعة النساء وهذه البيعة كانت على حرب الاحمر والاسود، ثمّ امر النبىّ صلّعم اصحابه بالهجرة الى المدينة فكان اوّل مَنْ قدمها ابو سَلَمَةَ بن عبد الاسد وكانت هجرته قبل البيعة بسنة ثمّ هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بنى عدىّ مع امرأته ليلى ابنة ابى حَثْمَة[1] ثمّ عبد الله بن جَحْش ومعه اخوه ابو احمد وجميع اهله فأغلقت دارهم وتتابع الصحابة ثمّ هاجر عمر بن الخطّاب وعيّاش ابن ابى ربيعة فنزلا فى بنى عمرو بن عَوْف وخرج ابو جهل ابن هشام والحارث بن هشام الى عيّاش بن ابى ربيعة بالمدينة وكان اخاهما لامّهما فقالا له انّ امّك قد نذرت انّها لا تستظلّ ولا تمتشط فرقّ لها وعاد وتتام الصحابة بالهجرة الى ان هاجر رسول الله صلّعم ☆

---

[1]) C. P. خيثمة; A. غنم.

Digitized by Google

ذكر هجرة النبيّ صلّعم

لمّا تتابع اصحاب رسول الله صلّعم بالهجرة اقام هو بمكّة ينتظر ما يؤمر به من ذلك وتخلّف معه علىّ بن ابى طالب وابو بكر الصدّيق فلمّا رات قريش ذلك حذروا خروج رسول الله صلّعم فاجتمعوا فى دار الندوة وهى دار قُصَىّ بن كلاب وتشاوروا فيها فدخل معهم ابليس فى صورة شيخ وقال انا من اهل نجد سمعتُ بخبركم فحضرتُ وعسى ان لا تعدموا منّى رايًا، وكانوا عُتْبة وشَيْبة وابو سفيان وطُعَيْمة بن عدىّ وحبيب بن مُطْعِم والحارث بن عامر والنضر بن الحارث وابو البَخْترىّ بن هشام وربيعة بن الاسود وحَكيم بن حِزام وابو جهل ونُبَيْه ومُنَبّه ابنا الحجّاج وأُمَيّة بن خَلَف وغيرهم، فقال بعضهم لبعض انّ هذا الرجل قد كان من امره ما كان وما نامنه على الوثوب علينا بمن اتّبعه فاجمعوا فيه رايًا، فقال بعضهم احبسوه فى الحديد واغلقوا عليه بابًا ثمّ تربّصوا به ما اصاب الشعراء قبله، فقال النجدىّ ما هذا لكم برايٍ لو حبستموه يخرج امره من وراء الباب الى اصحابه فلأُوشكوا ان يَثبوا عليكم فينزعونه من ايديكم، فقال آخر نُخْرجه وننفيه من بلدنا ولا نبالى اين وقع اذا غاب عنّا، فقال النجدىّ الم تروا حسنَ حديثه وحلاوة منطقه لو فعلتم ذلك لحلّ على حىّ من احياء العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه ثمّ يسير بهم اليكم حتّى يطأكم وياخذ امركم من ايديكم، فقال ابو جهل ارى ان ناخذ من كلّ قبيلة فتًى نسيبًا ونُعْطى كلّ فتى منهم سيفًا ثمّ يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فاذا فعلوا ذلك تفرّق دمه فى القبائل كلّها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعًا ورضوا منّا بالعقل، فقال النجدىّ القول ما قال الرجل هذا الرأى فتفرّقوا على ذلك، فاتى جبرئيل النبىّ صلّعم فقال لا تبتِ الليلة على فراشك، فلمّا كان العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلمّا راهم رسول الله صلّعم قال لعلىّ بن ابى

طالب نمْ على فراشى واتشحْ ببردى الاخضر فنمْ فيه فانّه لا يخلص اليكَ شىءٌ تكرهه وامره ان يؤدّى ما عنده من وديعة وامانة وغير ذلك وخرج رسول الله صلّعم فاخذ حفنة من تراب فجعله على رؤوسهم وهو يتلو هذه الابيات من يسّ وَٱلْقُرْآنِ ٱلْحَكِيمِ الى قوله فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ[1] ثمّ انصرف فلم يروه فاتاهم آت فقال ما تنتظرون قالوا محمّدًا قال خيّبكم الله خرج عليكم ولم يترك احدًا منكم الّا جعل على رأسه التراب وانطلق لحاجته، فوضعوا ايديهم على رؤوسهم فراوا التراب وجعلوا ينظرون فيرون عليًّا نائمًا وعليه برد النبىّ صلّعم فيقولون انّ محمّدًا لنائمٌ فلم يبرحوا كذلك حتّى اصبحوا فقام علىٌّ عن الفراش فعرفوه وانزل الله فى ذلك وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ الآية[2] وسأل اولئك الرهط عليًّا عن النبىّ صلّعم فقال لا ادرى امرتمو بالخروج فخرج، فضربوه واخرجوه الى المسجد فحبسوه ساعةً ثمّ تركوه، ونجّى الله رسوله من مكرهم وامره بالهجرة وقام علىٌّ يؤدّى امانة النبىّ صلّعم ويفعل ما امره، وقالت عائشة كان رسول الله صلّعم لا يخطئه احد طرفى النهار ان ياتى بيتَ ابى بكر امّا بكرةً او عشيّةً حتّى كان اليوم الذى اذن الله فيه لرسوله بالهجرة اتانا بالهاجرة فلمّا رآه ابو بكر قال ما جاء هذه الساعة الّا لامر حدث فلمّا دخل جلس على السرير وقال أَخْرِجْ مَنْ عندك قال يا رسول الله انّما هما ابنتاى وما ذاك قال انّ الله قد اذن لى فى الخروج فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة فبكى ابو بكر من الفرح فاستاجروا عبد الله بن ارقد من بنى الدُّئل بن بكر وكان مشركًا يدلّهما على الطريق ولم يعلم بخروج رسول الله صلّعم غير ابى بكر وعلىّ وآل ابى بكر فامّا علىّ فامره رسول الله صلّعم ان يتخلّف عنه حتّى

---

[1]) Cor. 36, vss. 1—8. [2]) Cor. 8, vs. 30.

Digitized by Google

يؤدّى عن رسول الله صلّعم الودائع التى كانت عنده ثمّ يلحقه، وخرجا من خوخة فى بيت ابى بكر فى ظهر بيته ثمّ عمدا الى غار بثور فدخلاه وامر ابو بكر ابنه عبد الله ان يستمع لهما بمكّة نهاره ثمّ ياتيهما ليلًا وامر عامر بن فُهَيْرة مولاه ان يرعى غنمه نهاره ثمّ ياتيهما بها ليلًا وكانت اسماء بنت ابى بكر تاتيهما بطعامهما مساء فاقاما فى الغار ثلاثًا، وجعلت قريش مائة ناقة لمن ردّه عليهم وكان عبد الله بن ابى بكر اذا غدا من عندهما اتبع اثره بالغنم حتّى يَعْفى اثره، فلمّا مضت الثلاث وسكن الناس اتاهما دليلهما ببعيريهما فاخذ رسول الله صلّعم احدهما بالثمن فركبه واتتهما اسماء بنت ابى بكر بسُفْرتهما ونسيت ان تجعل لهما عصامًا فحلّتْ نطاقها فجعلته عصامًا وعلّقت السفرة به وكان يقال لاسماء ذات النطاقَيْن لذلك، ثمّ ركبا وسارا واردف ابو بكر مولاه عامر بن فُهَيْرة يخدمهما فى الطريق فساروا ليلتهم ومن الغد الى الظهر وراوا صخرة طويلة فسوّى ابو بكر عندها مكانًا ليقيل فيه رسول الله صلّعم وليستظلّ بظلّها فنام رسول الله صلّعم وحرسه ابو بكر حتّى رحلوا بعد ما زالت الشمس، وكانت قريش قد جعلت لمن ياتى بالنبىّ صلّعم دية فتبعهم سُراقة بن مالك بن جُعْشم المُدْلجىّ فلحقهم وهم فى ارض صلبة فقال ابو بكر يا رسول الله ادركنا الطلب فقال لا تحزنْ انّ الله معنا ودعا عليه رسول الله صلّعم فارتطمت[1] فرسه الى بطنها وثار من تحتها مثل الدخان فقال ادعُ لى يا محمّد ليخلّصنى الله ولك علىّ ان اردّ عنك الطلب ففعل له فتخلّص فعاد يتبعهم ففعل عليه الثانية فساخت قوائم فرسه فى الارض اشدّ من الاولى فقال يا محمّد قد علمتُ انّ هذا من دعائك علىّ فادعُ لى ولك عهد الله ان اردّ عنك الطلب، ففعل له فخلص وقرب من النبىّ صلّعم وقال له يا

---

[1]) B. فانطمست.

Digitized by Google

رسول الله خذْ سهمًا من كنانتى وانّ ابلى بمكان كذا فخذْ منها ما احببتَ فقال لا حاجة لى فى ابلك، فلمّا اراد ان يعود عنه قال له رسول الله صلّعم كيف بك يا سُراقة اذا سوّرت بسوارَىْ كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم، فعاد سراقة فكان لا يلقاه احد يريد الطلب الّا قال كفيتم ما هاهنا ولا يلقى احدًا الّا ردّه، قالت اسماء بنت ابى بكر لمّا هاجر رسول الله صلّعم اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل فوقفوا على باب ابى بكر فقالوا اين ابوك قلتُ لا ادرى فرفع ابو جهل يده فلطم خدّى لطمة طرح قُرطى وكان فاحشًا خبيثًا، ومكثنا مليًا لا ندرى اين توجّه رسول الله صلّعم حتّى اتى رجل من الجنّ من اسفل مكّة والناس يتبعونه يسمعون صوته ولا يرون شاخصه وهو يقول

جزى الله ربُّ الناس خَيْرَ جزائه ... رفيقَيْن حلّا خَيْمَتَىْ امّ معبدِ
هما نزلا بالهدى واهتديا به ... فافلح من امسى رفيقَ محمّدِ
ليهنئ بنى كعبٍ مكانُ فتاتهم ... ومقعدُهَا للمؤمنين بمرصدِ

قالت فلمّا سمعنا قوله عرفنا انّ وجهه كان الى المدينة، وقدم بهما دليلهما قُباء فنزل على بنى عمرو بن عَوْف لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل يوم الاثنين حين كادت الشمس تعتدل فنزل رسول الله صلّعم على كُلْثوم بن الهِدْم اخى بنى عمرو بن عوف وقيل نزل على سعد بن خَيْثمة وكان عَزَبًا وكان ينزل عنده العُزّاب من اصحاب النبىّ صلّعم وكان يقال لبيته بيت العُزّاب والله اعلم، ونزل ابو بكر على خُبَيْب بن اساف بالسُّنْح وقيل نزل على خارجة ابن زيد اخى بنى الحارث بن الخزرج، واما علىّ فانّه لمّا فرغ من الذى امره به رسول الله صلّعم هاجر الى المدينة فكان يسير الليل ويكمن النهار حتّى قدم المدينة وقد تفطّرت قدماه فقال النبىّ صلّعم ادعوا لى عليًّا قيل لا يقدر ان يمشى فاتاه النبىّ صلّعم واعتنقه وبكى رحمةً لما بقدميْه من الورم وتفل فى يديه وامرّها على قدميْه

Digitized by Google

فلم يشتكهما بعدُ حتّى قُتل، ونزل بالمدينة على امرأة لا زوج لها فرأى انسانًا ياتيها كلّ ليلة ويُعْطيها شيئًا فاستراب بها فسألها عنه فقالت هو سهل بن حُنَيْف قد علم انّى امرأة لا زوج لى فهو يكسر اصنام قومه يحملها الىّ ويقول احتطبى بهذه فكان علىٌّ يذكر ذلك عن سهل بن حُنَيْف بعد موته، واقام رسول الله صلّعم بقُباء يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسّس مسجدهم ثمّ خرج يوم الجُمعة وقيل اقام عندهم اكثر من ذلك والله اعلم، وادركتْ رسولَ الله صلّعم الجُمْعة فى بنى سالم بن عَوف فصلّاها فى المسجد الذى ببطن الوادى فكانت اوّل جمعة صلاها بالمدينة، قال ابن عبّاس وُلد النبىّ صلّعم يوم الاثنين واستنبأ يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين وهاجر يوم الاثنين وقُبض يوم الاثنين، واختلف العلماء فى مقامه بمكّة بعد ان أُوحى اليه فقال أَنَس بن عبّاس رضه من رواية ابى سَلَمَة عنه وعائشة انّه اقام بمكّة عشر سنين ومثلهم قال من التابعين بن المُسيّب والحسن وعمرو بن دينار وقيل اقام ثلاث عشرة سنة قاله ابن عبّاس عن رواية ابى حمزة وعِكْرمة ايضًا عنه ولعلّ الذى قال اقام عشر سنين اراد بعد اظهار الدعوة فانّه بقى سنين يسيرة وممّا يقوى هذا القول قول صِرْمة بن ابى أَنَس[1] الانصارىّ شعر

ثوى فى قريش بضع عشرة حجّة يذكّر لو يلقى صديقًا مواتيا

فهذا يدلّ على مقامه ثلاث عشرة سنة لانّه قد زاد على عشر سنين فلو كان خمس عشرة لَصَحّ الوزنُ وكذلك ستّ عشرة وسبع عشرة وحيث لم يستقم الوزن بان يقول ثلاث عشرة قال بضع عشرة ولم ينقل فى مقام زيادة على عشر سنين الّا ثلاث عشرة وخمس عشرة، وقد روى عن قَتادة قول غريب جدًّا وذلك انّه قال

---

1) *Ibn-Hischâm*, pag. ٣٥٠; Cod. Ups. CCXXXII, fol. 161 v. صرمة. ابى قيس بن ابى صرمة, Codd. بن قيس.

Digitized by Google

نزل القرءان على النبىّ صلعم بمكّة ثمانىَ سنين ولم يوافقه غيره ۞

سنة ١ ذكر ما كان من الامور اوّل سنة من الهجرة

فمن ذلك تجميعه باصحابه الجُمْعة فى اليوم الذى نزل فيه من قُباء فى بنى سالم فى بطن وادٍ لهم وهى اوّل جُمْعة جمّعها رسول الله صلعم فى الاسلام وخطبهم وهى اوّل خُطْبة، وكان رحل من قُباء يريد المدينة فركب ناقته وارخى زمامها فكان لا يمرّ بدار من دور الانصار الّا قال هلمّ يا رسول الله الى العدد والعُدّة والمنعة فيقول خلّوا سبيلها فانّها مأمورة حتّى انتهى الى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده وهو يومئذ مِرْبد[1] لغلامَيْن يتيمَيْن فى حجر مُعاذ ابن عَفْراء وهما سهل وسهيل ابنا عمرو من بنى النجّار فلمّا بركت لم ينزل عنها ثمّ وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلعم واضع لها زمامها لا يثنيها به فالتفتت خلفها ثمّ رجعت الى مبركها اوّل مرّة فبركت فيه ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلعم واحتمل ابو ايّوب الانصارىّ رحله وسأل رسول الله صلعم عن المربد فقال مُعاذ بن عفراء هو ليتيمَيْن لى وسارضيهما من ثمنه فامر به رسول الله صلعم ان يُبْنَى مسجدًا وقام عند الى ايّوب حتّى بنى مسجده ومساكنه، وقيل انّ موضع المسجد كان لبنى النجّار فيه نخل وحرث وقبور المشركين فقال رسول الله صلعم ثامنونى به فقالوا لا نَبْغى به الّا ما عند الله فامر به فبنى مسجده وكان قبله يصلّى حيث ادركته الصلاة وبناه هو والمهاجرون والانصار وهو الصحيح، وفيها بُنى مسجد قُباء، وفيها ايضًا توفّى كُلْثوم بن الهِدْم وتوفّى بعده اسعد بن زُرارة وكان نقيب بنى النجّار فاجتمع بنو النجّار وطلبوا من رسول الله صلعم ان يقيم لهم نقيبًا فقال لهم انتم اخوانى

---

[1]) A. et B. ملك.

Digitized by Google

وانا نقيبكم فكان فضيلة لهم، وفيها مات ابو أُحَيْحَة بالطائف والوليد ابن المُغيرة والعاص بن وائل السَّهْمىّ بمكّة مشركين، وفيها بنى النبىّ صلّعم بعائشة بعد *مقدمه المدينة[1] بثمانية اشهر وقيل بسبعة اشهر فى ذى القعدة وقيل فى الشوّال وكان تزوّجها بمكّة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة خديجة وهى ابنة ستّ سنين وقيل ابنة سبع سنين، وفيها هاجرت سَوْدة بنت زَمْعَة زوج رسول الله صلّعم وبناته ما عدا زينب وهاجر ايضًا عيال ابى بكر ومعهم ابنه عبد الله وطلحة بن عبيد الله، وفيها زيد فى صلاة العصر ركعتَيْن بعد مقدمه المدينة بشهر، وفيها وُلد عبد الله بن الزُّبَيْر وقيل فى السنة الثانية فى شوّال وكان اوّل مولود للمهاجرين بالمدينة وكان النعمان بن بشير اوّل مولود للانصار بعد الهجرة وقيل انّ المختار ابن ابى عبيدة وزياد بن ابيه وُلدا فيها، وفيها على رأس سبعة اشهر عقد رسول الله صلّعم لعمّه حمزة لواء ابيض فى ثلاثين رجلًا من المهاجرين ليعرضوا عير قريش فلقى ابا جهل فى ثلاثمائة رجل فحجز بينهم مَجْدىّ بن عمرو الجُهَنىّ وكان يحمل اللوى ابو مَرْثد وهو اوّل لواء عقده، وفيها ايضًا عقد لواء لعبيدة بن الحارث بن المطّلب وكان ابيض يحمله مِسْطَح بن أُثاثة فالتقى هو والمشركون فكان بينهم الرمى دون المسائفة وكان سعد بن ابى وقّاص اوّل من رمى بسهم فى سبيل الله وكان المِقْداد بن عمرو وعُتبة بن غَزْوان مسلمين وها بمكّة فخرجا مع المشركين يتوصّلان بذلك فلمّا لقيهم المسلمون انحازا اليهم، وقال بعضهم كان لواء ابى عبيدة اوّل لواء عقده وانّما اشتبه ذلك لقرب بعضها ببعض وكان على المشركين ابو سُفْيان بن حرب وقيل مِكْرَز بن حفص بن الأَخْيَف وقيل عكرمة بن ابى جهل (والأَخْيَف بالخاء المعجمة والياء المثنّاة من تحتها)، وفيها عقد

---

[1]) C. P. العقد عليها.

Digitized by Google

لـواء لسعد بن ابى وقّاص وسيّره الى الابْواء [1] وكان يحمل اللواء المِقْداد بن الاسود وكان مسيره فى ذى القعدة وجميع مَنْ معه من المهاجرين فلم يلق حربًا، جعل الواقدىّ هذه السرايا جميعها فى السنة الاولى من الهجرة وجعلها ابن اسحاق فى السنة الثانية فقال على رأس اثنى عشر شهرًا من مقدم رسول الله صلّعم المدينة خرج غازيًا واستخلف على المدينة سعد بن عُبادة فبلغ وَدّان يريد قريشًا وبنى ضَمْرة من كِنانة وهى غزاة الابـواء بينهما ستّة اميال فوادعتْه فيها بنـو ضمرة ورئيسهم مَخْشىّ بن عمرو ثمّ رجع الى المدينة ولم يلق كيدًا وذكر ابن اسحاق بعد هذه الغزوة غزوة عُبَيْدة بن الحارث ثمّ غزوة حمزة بن عبد المطّلب، وفيها كان غزاة بُواط خـرج رسـول الله صلّعم فى مائتَيْن من اصحابه فى شهر ربيع الآخر يعنى سنة اثنتين يريـد قريشًا حتّى بلغ بُواط من ناحية رَضْوَى وكان فى عير قريش أُمَيّة بن خَلَف الجُمَحىّ فى مائة رجل ومعهم الفان وخمسمائة بعير فرجع ولم يلق كيدًا وكان يحمل لواء رسول الله صلّعم سعد بن ابى وقّاص واستخلف على المدينة سعد ابن مُعاذ (بواط بفتح الباء الموحّدة وبالطاء المهملة)، وفيها غزا رسـول الله صلّعم غـزوة العُشَيْرة من يَنْبع فى جمادى الاولى يريـد قريشًا حين ساروا الى الشـام فلمّا وصـل العشيرة وادع بنى مُدْلِج وحلفاءهم من ضَمْرة ورجع ولم يلق كيدًا واستخلف على المدينة ابا سَلَمة بن عبد الاسد وكان يحمل لواءه حمزة وفى هذه الغزوة كنّى النبىّ صلّعم عليًّا ابا تراب فى قول بعضهم، وفيها اغار كُرْز بن جابر الفِهْرىّ على سـرح المدينة فخرج رسول الله صلّعم حتى بلغ واديًا يقال له سَفْوان من ناحية بدر وفاته كُرْز وكان لواؤه مع علىّ واستخلف على المدينة يزيد بن حارثة، وفيها بعث رسـول الله صلّعم سعد

---

[1]) C. P. الحراز.

Digitized by Google

ابن ابى وقّاص فى سرية ثمانية رهط فرجع ولم يلق كيدًا، وفيها جاء ابو قيس بن الأَسْلت الى رسول الله صلّعم فعرض عليه الاسلام فقال ما احسن ما تدعو اليه سانظر فى امرى ثمّ اعود فلقيه عبد الله بن أُبَىّ المنافق فقال كرهت قتال[1] الخزرج فقال ابو قيس لا اسلم الى سنة فمات فى ذى القعدة ☆

ثمّ دخلت السنة الثانية من الهجرة، سنة ٢

فى هذه السنة غزا رسول الله صلّعم فى قول بعض اهل السير غزوة الابواء وقال وَدّان وبينهما ستّة اميال واستخلف رسول الله صلّعم على المدينة سعد بن عُبادة وكان لواؤه ابيض مع حمزة بن عبد المطّلب وقد تقدّم ذكرها، وفيها زوّج علىّ بن ابى طالب فاطمة فى صفر ☆

ذكر سريّة عبد الله بن جَحْش

امر رسول الله ابا عُبَيْدة بن الجرّاح ان يتجهّز للغزو فتجهّز فلمّا اراد المسير بكى صبابة الى رسول الله صلّعم فبعث مكانه عبد الله ابن جحش فى جمادى الآخرة[2] معه ثمانية رهط من المهاجرين وقيل اثنا عشر رجلًا وكتب له كتابًا وامره ان لا ينظر فيه حتّى يسير يومَيْن ثمّ ينظر فيه فيمضى لما امره به ولا يُكْره احدًا من اصحابه ففعل ذلك ثمّ قرأ الكتاب وفيه يامره بنزول نَخْلة بين مكّة والطائف فيرصد قريشًا ويعلم اخبارهم فاعلم اصحابه فساروا معه واضلّ سعد ابن ابى وقّاص وعُتْبة بن غَزْوان بعيرًا لهما يعتقبانه فتخلّفا فى طلبه ومضى عبد الله ونزل بنخلة فمرّت عير لقريش تحمل زبيبًا وغيره فيها عمرو بن الحضرمىّ وعثمان بن عبد الله بن المُغيرة واخوه نوفل والحكم بن كَيْسان فاشرف لهم عُكّاشة بن مِحْصَن وقد حلق رأسه فلمّا راوه قالوا عُمّارٌ لا بأس عليكم وذلك آخر يوم من

---

[1]) C. P. قتلك. [2]) R. رجب.

Digitized by Google

رجب فرمى واقد بن عبد الله التيمىّ عمرو بن الحضرمىّ بسهم فقتله واستاسر عثمان والحكم وهرب نوفل وغنم المسلمون ما معهم فقال عبد الله بن جحش انّ لرسول الله صلّعم خُمْس ما غنمتم وذلك قبل ان يُفْرَض الخمس وكانت اوّل غنيمة غنمها المسلمون واوّل خمس فى الاسلام، واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعير والاسرى الى المدينة فلمّا قدموا قال لهم رسول الله صلّعم ما امرتُكم بقتال فى الشهر الحرام فوقف العير والاسيرَيْن فسُقط فى ايديهم وعنّفهم المسلمون وقالت قريش قد استحلّ محمّد واصحابه الشهر الحرام وقالت اليهود تفاءّل بذلك على رسول الله صلّعم عمرو بن الحضرمىّ قتله واقد بن عمرو بن الحارث ووقدت الحرب، فانزل الله يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ الآية[1] فلمّا نزل القرءان وفرج الله عن المسلمين قبض رسول الله صلّعم العير وكانت اوّل غنيمة اصابوها وفدى رسول الله صلّعم الاسيرَيْن فامّا الحكم فاقام مع رسول الله صلّعم حتّى قُتل يوم بئر مَعُونة، وقيل كان قتلهم عمرو بن الحضرمىّ واخذ العير آخر يوم من الجمادى واوّل ليلة من رجب، وفيها صُرفت القبلة من الشام الى الكعبة وكان اوّل ما فُرضت القبلة الى بيت المقدّس والنبىّ صلّعم بمكّة وكان يحبّ استقبال الكعبة وكان يصلّى بمكّة ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدّس فلمّا هاجر الى المدينة لم يُمكنه ذلك وكان يؤثر ان يصرف الى الكعبة فامره الله ان يستقبل الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرًا من قدومه المدينة وقيل على رأس ستّة عشر شهرًا فى صلوة الظهر، وفيها ايضًا فى شعبان فُرض صوم شهر رمضان وكان لمّا قدم المدينة رأى اليهود تصوم عاشوراء فصامه وامر بصيامه فلمّا فُرض رمضان لم يامرهم بصوم عاشوراء ولم ينههم، وفيها امر الناس باخراج زكوة الفطر قبل الفطر

---

[1]) Cor. 2, vs. 214.

Digitized by Google

بيوم او يومين، وفيها خرج رسول الله صلعم الى المصلّى فصلّى بهم صلاة العيد وكان ذلك اوّل خرجة خرجها وحُملت بين يديه العنزة وكانت للزبير وهبها له النجاشيّ وهو اليوم للمؤذّنين فى المدينة ٭

ذكر غزوة بدر الكبرى

وفى السنة الثانية كانت وقعة بدر الكبرى فى شهر رمضان فى سابع عشرة وقيل تاسع عشرة وكانت يوم الجُمعة، وكان سببها قتل عمرو بن الحضرمىّ واقبال ابى سفيان بن حرب فى عير لقريش عظيمة من الشام وفيها اموال كثيرة ومعها ثلاثون رجلًا او اربعون وقيل قريبًا من سبعين رجلًا من قريش منهم مَخْرمة بن نَوْفل الزُّهْرىّ وعمرو بن العاص فلمّا سمع بهم رسول الله صلعم ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعلّ الله ان ينفّلكوها، فانتدب الناس فخفّ بعضهم وثقل بعضهم وذلك لانّهم لم يظنّوا انّ رسول الله صلعم يلقى حربًا، وكان ابو سفيان قد سمع انّ النبىّ صلعم يريده فحذر واستاجر ضَمْضَم بن عمرو الغفارىّ فبعثه الى مكّة يستنفر قريشًا ويُخبرهم الخبر فخرج ضمضم الى مكّة، وكانت عاتكة بنت عبد المطّلب قد رات قبل قدوم ضمضم مكّة بثلاث ليال رؤيًا افزعتها فقصّتها على اخيه العبّاس واستكتمته خبرها قالت رايتُ راكبًا على بعير له وقفا بالابطح ثمّ صرخ باعلى صوته لئن انفروا يآل غُدَر لمصارعكم فى ثلاث قالت فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثمّ دخل المسجد فثل بعيره على الكعبة ثمّ صرخ مثلها ثمّ مثل بعيره على رأس ابى قُبَيْس فصرخ مثلها ثمّ اخذ صخرة عظيمة وارسلها فلمّا كانت باسفل الوادى ارفضّت فما بقى بيت من مكّة الّا دخله فلقة منها، فخرج العبّاس فلقى الوليد بن عُقْبة بن ربيعة وكان صديقه فذكرها له واستكتمه ذلك فذكرها الوليد لابيه عُقْبة ففشى الخبر فلقى ابو جهل العبّاس فقال له يا ابا الفضل اقبلْ الينا قال فلمّا فرغتُ من طوافى اقبلتُ

Digitized by Google

اليه فقال لى متى حدثتْ فيكم هذه النبيّة وذكر رؤيا عاتكة ثمّ قال ما رضيتم ان تتنبّأ رجالكم حتّى تتنبّأ نساؤكم فسنتربّص بكم هذه الثلاث فان يكن حقًّا والّا كتبنا عليكم انّكم اكذب اهل بيت فى العرب، قال العبّاس فما كان منّى اليه الّا انّى جحدتُ ذلك وانكرتُهُ فلمّا امسيتُ اتانى نساء بنى عبد المطّلب وقلن لى اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع فى رجالكم وقد تناول نساءكم ولم تُنْكر عليه ذلك، قال قلتُ والله كان ذلك ولأتَعَرّضنّ له فان عاد كفيتكموه قال فغدوتُ اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا مغضب احبّ ان ادركه فرايتُهُ فى المسجد فشيتُ نحوه اتعرّض له ليعود فاوقع به فخرج نحو باب المسجد يشتدّ قال قلتُ ما باله قاتله الله اكلُّ هذا فرقًا من ان اشاتمه واذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضَمْضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادى واقفًا على بعيره قد جدّعه وحوّل رحله وشقّ قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابى سفيان قد عرض له محمّد واصحابه لا ادرى ان تدركوها الغوثَ الغوثَ، فشغلنى عنه وشغله عنّى، قال فتجهّز الناس سراعًا ولم يتخلّف من اشرافهم احدٌ الّا ابا لهب وبعث مكانه العاص بن هشام بن المُغيرة وعزم أُميّة بن خَلَف الجُمَحىّ على القعود فانّه كان شيخًا ثقيلًا بطنًا فاتاه عُقْبة بن ابى مُعَيْط بمجمرة فيها نار وما يتبخّر به وقال يا ابا علىّ استجمرْ فانّما انت من النساء فقال قبّحك الله وقبّح ما جئْتَ به وتجهّز وخرج معهم، وعزم عُتْبة بن ربيعة ايضًا على القعود فقال له اخوه شَيْبة ان فارقنا قومنا كان ذلك سيّئة علينا فامضِ مع قومك فمشى معهم، فلمّا اجمعوا على المسير ذكروا ما بينهم وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحارث فخافوا ان يُؤتوا من خلفهم فجاءهم[1] ابليس فى صورة سُراقة بن

---

[1]) B. فتبدا لهم.

Digitized by Google

جُعْشم المُدْلجيّ وكان من اشراف كنانة وقال انا جار لكم فاخرجوا سراعًا، وكانوا تسعمائة وخمسين رجلًا وقيل كانوا الف رجل وكان خيلهم مائة فرس فنجوا منها سبعون فرسًا وغنم المسلمون ثلاثين فرسًا وكان مع المشركين سبعمائة بعير، وكان مسير رسول الله صلعم لثلاث ليالٍ خلون من شهر رمضان فى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا وقيل اربعة عشر وقيل بضعة عشر رجلًا وقيل ثمانية عشر وقيل كانوا سبعة وسبعين من المهاجرين وقيل ثلاثة وثمانون والباقون من الانصار فقيل جميع مَنْ ضرب له رسول الله صلعم بسهم من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلًا ومن الاوْس احد وسبعون رجلًا ومن الخزرج مائة وسبعون رجلًا ولم يكن فيهم غير فارسَيْن احدهما المِقْداد بن عمرو الكندىّ ولا خلاف فيه والثانى قيل كان الزُّبَيْر ابن العوّام وقيل كان مَرْثد بن ابى مرثد وقيل المِقْداد وحده وكانت الابل سبعين بعيرًا فكانوا يتعاقبون عليها البعير بين الرجلين والثلاثة والاربعة فكان بين النبىّ صلعم وعلىّ وزيد بن حارثة بعير وبين ابى بكر وعمر وعبد الرحمان بن عَوْف بعير وعلى مثل هذا وكان فرس المقداد اسمه سنجة وفرس الزبير اسمه السَّبْل وكان لواؤه مع مُصْعب بن عُمَيْر بن عبد الدار ورايته مع علىّ بن ابى طالب وعلى الساقة قيس بن ابى صَعْصَعة الانصارىّ، فلمّا كان قريبًا من الصَّفْراء بعث بَسْبَس بن عمرو وعدىّ بن ابى الزَّغْباء الجُهَنيَّيْن يتجسّسان الاخبار عن ابى سفيان ثمّ ارتحل رسول الله صلعم وترك[1] الصفراء يسارًا وعاد اليه بَسْبس بن عمرو يُخْبره انّ العير قد قاربت بدرًا ولم يكن عند رسول الله صلعم والمسلمين علم بمسير قريش لمنع[2] عيرهم وكان قد بعث عليًّا والزُّبَيْر وسعدًا[3] يلتمسون له الخبر ببدر فاصابوا راوية لقريش فيهم أَسْلَم غلام بنى الحَجّاج وابو يسار

---

[1]) Codd. ونزل. [2]) B. يمنع. [3]) Codd. واسعد.

Digitized by Google

غلام بنى العاص فاتوا بهما النبىّ صلّعم وهو قائم يصلّى فسألوهما فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما وضربوهما ليُخْبروهما عن ابى سفيان فقالا نحن لابى سفيان فتركوهما وفرغ رسول الله صلّعم من الصلاة وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا انّهما لقريش اخبرانى ابين قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعُدْوة القُصْوى فقال رسول الله صلّعم كم القوم قالا كثير قال كم عدّتهم قالا لا ندرى قال كم ينحرون قالا يومًا تسعًا ويومًا عشرًا قال القوم بين تسعمائة الى الالف، ثمّ قال لهما فمَنْ فيهم من اشراف قريش قالا عُتْبة وشَيْبة ابنا ربيعة والوليد وابو البَخْترىّ بن هشام وحَكيم بن حِزام والحارث بن عامر وطُعَيْمة بن عدىّ والنضر بن الحارث وزَمَعَة بن الاسود وابو جهل وأُميّة بن خَلَف ونُبَيْه ومُنبّه ابنا الحجّاج وسُهَيْل بن عمرو وعمرو ابن عبد وُدّ، فاقبل رسول الله صلّعم على اصحابه وقال هذه مكّة قد القت اليكم افلاذ كبدها، ثمّ استشار اصحابه فقال ابو بكر فاحسن ثمّ قال عمر فاحسن ثمّ قام المِقْداد بن عمرو فقال يا رسول الله امضِ لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى ٱذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هٰهُنَا قَاعِدُونَ[1] ولكن اذهب انت وربّك فقاتلا انّا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحقّ لو سِرْتَ بنا الى بَرْك الغُماد[2] يعنى مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتّى تبلغه، فدعا لهم بخير ثمّ قال رسول الله صلّعم اشيروا علىّ ايّها الناس فانّما يريد الانصار لانّهم كانوا عدد الناس وخاف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الّا ممّن دَهَمَه بالمدينة وليس عليهم ان يسير بهم فقال له سعد بن مُعاذ لكانّك تريدنا يا رسول الله قال اجلْ قال قد آمنّا بك وصدّقناك واعطيناك عهودنا فامضِ يا رسول

---

[1]) Cor. 5, vs. 27. [2]) B. تل العماد.

Digitized by Google

الله لما أُمِرْتَ فوالذى بعثك بالحقّ لن استعرضتَ بنا هذا البحر فخُضتَهُ لنخوضنّه معك وما نكره ان تكون تلقى العدوّ بنا غدًا انّا لصُبرٌ عند الحرب صُدُقٌ عند اللقاء لعلّ الله يُريك منّا ما تقرّ به عينك فسِرْ بنا على بركة الله، فسار رسول الله صلّعم فقال ابشروا فانّ الله قد وعدنى احدى الطائفتَيْن والله لكانّى انظر الى مصارع القوم، ثمّ انحطّ على بدر فنزل قريبًا منها، وكان ابو سفيان قد ساحل وترك بدرًا يسارًا ثمّ اسرع فنجا فلمّا رأى انّه قد احرز عيره ارسل الى قريش وهم بالجُحْفة انّ الله قد نجّى عيركم واموالكم فارجعوا، فقال ابو جهل بن هشام والله لا نرجع حتّى نَرِدَ بدرًا وكان بدر موسمًا من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوق كلّ عام فنقيم بها ثلاثًا فننحر الجزور ونُطْعم الطعام ونُسْقى الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدًا، فقال الاخْنس بن شَريق الثقفىّ وكان حليفًا لبنى زُهْرة وهم بالجُحْفة يا بنى زُهْرة قد نجّى الله اموالكم وصاحبكم فارجعوا، فرجعوا فلم يشهدها زُهْرىٌّ ولا عدوىٌّ وشهدها سائر بطون قريش، ولمّا كانت قريش بالجُحْفة رأى جُهَيْم بن الصَّلْت ابن مَخْرمة بن المطّلب بن عبد مناف رؤيا فقال انّى رأيتُ فيما يرى النائم رجلًا اقبل على فرس ومعه بعير له فقال قُتل عُتْبة وشَيْبة وابو جهل وغيرهم ممّنْ قُتل يومئذ ورايته ضرب لبّة بعيره ثمّ ارسله فى العسكر فما بقى خباء الّا اصابه من دمه، فقال ابو جهل وهذا ايضًا نبىٌّ من بنى المطّلب سيعلم غدًا مَنْ المقتول، وكان بين طالب ابن ابى طالب وهو فى القوم وبين بعض قريش محاورةٌ فقالوا والله قد عرفنا انّ هواكم مع محمّد، فرجع طالب الى مكّة فيمَنْ رجع وقبل انّما كان خروج كرهًا فلم يوجد فى الاسرى ولا فى القتلى ولا فيمَنْ رجع الى مكّة وهو الذى يقول

يا ربّ امّا يغزونّ طالبْ فى مِقْنبٍ من هذه المقانبْ

فَلْيكنِ المسلوبُ غيرَ السالبْ وَلْيكن * المغلوبُ غيرَ الغالبْ [1] ،
ومضتْ قريش حتّى نزلت بالعُدْوة القُصْوى من الوادى وبعث الله السماء وكان الوادى دهسًا فاصاب رسول الله صلّعم واصحابه منه ما لبّد لهم الارض ولم يمنعهم المسير واصاب قريشًا منه ما لم يقدروا على ان يرحلوا معه فخرج رسول الله صلّعم يبادرهم الى الماء حتّى اذا جاء ادنَى ماء من بدر نزله فقال لحُباب بن المُنْذر بن الجَمُوح يا رسول الله اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدّمه او نتاخّره ام هو الرأى والحرب والمكيدة، قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة قال يا رسول الله فانّ هذا ليس لك بمنزل انحضْ بالناس حتّى نأتى ادنَى ماء سواه من القوم فننزله ثمّ نعوّر ما وراءه من القُلُب ثمّ نبنى له حوضًا ونملأه ماء فنشرب ماء ولا يشربون ثمّ نقاتلهم، ففعل رسول الله صلّعم ذلك، فلمّا نزل جاءه سعد بن مُعاذ فقال يا رسول الله نبنى لك عريشًا من جريد فتكون فيه ونترك عندك ركائبك ثمّ نلقى عدوّنا فان اعزّنا الله واظهرنا الله عليهم كان ذلك ممّا احببناه وان كانت الاخرى جلستَ على ركائبك فلحقتَ بمن وراءنا من قومنا فقد تخلّف عنك اقوام ما نحن باشدّ حبًّا لك منهم ولو ظنّوا انّك تلقى حربًا ما تخلّفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويحاربون معك، فاثنى عليه خيرًا ثمّ بُنى لرسول الله صلّعم عريشٌ، واقبلت قريش بخُيَلائها وفخرها فلمّا راها قال اللهمّ هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادّك [2] وتكذّب رسولك اللهمّ فنصرك الذى وعدتنى اللهمّ احنهم [3] الغداة، ورأى عُتْبة بن ربيعة على جمل احمر فقال ان يكن عند احد من القوم خيرٌ فعند صاحب الجمل الاحمر ان يُطيعوه يرشدوا، وكان خُفاف بن أيْماء بن رَحَضَة الغفارىّ او ابوه أيْماء بعث الى قريش حين مرّوا به ابنًا له بجزائر اعداها لهم وعرض عليهم المدد بالرجال والسلاح فقالت قريش ان كنّا

---

[1]) C. P. المطلوب غير الطالب [2]) B. تحاربك. [3]) B. اجبنهم.

انّما نقاتل الناس فما بنا من ضعف وان كنا نقاتل الله كما زعم محمّد فما لاحد بالله طاقة، فلمّا نزلت قريش اقبل جماعة منهم حَكيمُ بن حِزام حتّى وردوا حوض النبيّ صلّعم فقال رسول الله صلّعم اتركوهم فما شرب منه رجل الّا قُتل يومئذ الّا حكيم نجا على فرس له يقال له الوجيه واسلم بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول اذا اجتهد فى يمينه لا والذى نجّانى يوم بدر، ولمّا اطمأنّت قريش بعثوا عمرو[1] بن وهب الجُمَحىّ ليحزر المسلمين فجال بفرسه حولهم ثمّ عاد فقال ثم ثلاثمائة يزيدون قليلًا او ينقصونه ولقد رايتُ الولايا[2] تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموتَ الناقع ليس لهم منعة الّا سيوفهم والله لا يُقْتَل رجل منهم الّا يَقتل رجلًا منكم فاذا اصابوا اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروّا رأيكم، فلمّا سمع حَكيم ابن حِزام ذلك مشى فى القوم فاتى عُتْبةَ بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انّك كبير قريش وسيّدها هل لك ان لا تزال تُذْكَر فيها بخير الى آخر الدهر، قال وما ذاك قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمىّ، قال قد فعلتُ علىّ دمه وما أُصيب من ماله فائتِ ابن الحنظليّة يعنى ابا جهل فلا اخشى ان يُفْسد امر الناس غيره، فقام عتبة فى الناس فقال انّكم ما تصنعون بان تلقوا محمّدًا واصحابه شيئًا والله لئن اصبتموهم لا يزال رجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمّه او[3] ابن خاله او رجلًا من عشيرته، قال حكيم بن حِزام فانطلقتُ الى ابى جهل فوجدتُّهُ قد نثل درعًا وهو يهيّئُها فاعلمتُّهُ ما قال عُتْبة فقال انتفخ والله سحره[4] حين رأى محمّدًا واصحابه والله لا نرجع حتّى يحكم الله بيننا وبين محمّد وما بعُتْبة ما قال ولكن رأى ابنه ابا حُذَيْفة فيهم وقد خافكم

---

[1]) *Ibn-Hischam* p. ۴۴۱: عمير. [2]) Cod. Ups. laud. f. 200, v. et *Ibn-Hischam*, p. ۴۴۱: البلايا; at cfr. *Meidanii* II, p. 669. [3]) Codd. قتل. [4]) B. منخره.

Digitized by Google

حليفه، ثمّ بعث الى عامر الجمحيّ فقال له هذا حليفك يريد ان يرجع الى مكّة بالناس وقد رأيتَ ثأرك بعينك فانشدْ خُفرتك ومقتل اخيك، فقام عامر وصرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب واستوثق الناس على الشرّ، فلمّا بلغ عُتْبة قول ابى جهل انتفخ سحره [1] قال سيعلم المصفّر استه مَنْ التفخ سحره انا ام هو، ثمّ التمس بيضة يُدْخلها رأسه فما وجد من عظم هامته فاعجز بها فلم يُرْدُ له، وخرج الاسود بن عبد الاسد المخزوميّ وكان سيّئ الخُلق فقال لاعاهد الله لاشربنّ من حوضهم ولاهدمنّه او لاموتنّ دونه، فخرج اليه حمزة فضربه فاطنّ قدمه بنصف ساقه فوقع على الارض ثمّ حبا الى الحوض فاقتحم فيه ليبرّ يمينه وتبعه حمزة فضربه حتّى قتله فى الحوض، ثمّ خرج عُتْبة وشَيْبة ابنا ربيعة والوليد بن عُتْبة ودعوا الى المبارزة فخرج اليهم عَوْف ومُعَوّذ ابنا عَفْراء وعبد الله بن رَوَاحة كلّهم من الانصار فقالوا من انتم قالوا من الانصار فقالوا اكفّاء كرامٌ وما لنا بكم من حاجة لبخرجْ الينا اكفاؤنا من قومنا، فقال النبىّ صلّعم قمْ يا حمزة قمْ يا عبيدة بن الحارث قمْ يا علىّ فقاموا ودنا بعضهم من بعض فبارز عبيدة بن الحارث بن المطّلب وكان امير القوم عتبةَ وبارز حمزة شيبةَ وبارز علىٌّ الوليدَ فامّا حمزة فلم يُمْهل شيبةَ ان قتله وامّا علىٌّ فلم يُمْهل الوليدَ ان قتله واختلف عبيدة وعُتْبة بينهما ضربتَيْن كلاهما قد اثبت صاحبه وكرّ حمزة وعلىٌّ على عُتْبة فقتلاه واحتملا عبيدةَ الى اصحابه وقد قُطعت رجله فلمّا اتوا به النبىّ صلّعم قال الستُ شهيدًا يا رسول الله قال لو رانى ابو طالب لعلم احقّ منه بقوله

ونُسْلمه حتّى نصرّع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل،

ثمّ مات وتزاحف القوم ودنا بعضهم من بعض وابو جهل يقول اللهمّ

---

[1]) B. منخره.

Digitized by Google

اقطعْنَا للرحم واتانا بما لم نعرف فاحنْه الغداةَ فكان هو المستفتح على نفسه، وكان رسول الله صلّعم قد امر اصحابه ان لا يحملوا حتّى يامرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ونزل فى العريش ومعه ابو بكر وهو يدعو ويقول اللهمّ ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تُعْبَدْ فى الارض اللهمّ انجزْ لى ما وعدتّنى، ولم يزل حتّى سقط ردائه فوضعه عليه ابو بكر ثمّ قال له كفاك مناشدتك وربّك فانّه سينجز لك ما وعدك، واغفى رسول الله صلّعم فى العريش اغفاة وانتبه ثمّ قال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبرئيل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقعُ وانزل الله اذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ الآية[1]، وخرج رسول الله صلّعم وهو يقول سيُهْزَمُ الجمع ويولّون الدبر وحرّض المسلمين وقال والذى نفس محمّد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيُقْتَل صابرًا محتسبًا مُقبلاً غير مُدْبر الّا ادخله الله الجنّة، فقال عُمَيْر بن الحُمام الانصارىّ وبيده تمرات ياكلهنّ بخٍ بخٍ ما يبنى وبين ان ادخل الجنّة الّا ان يقتلنى هؤلاء ثمّ القى التمرات من يده وقاتل حتّى قُتل، ورُمى مِهْجَعٌ مولى عمر بن الخطّاب بسهم فقُتل فكان اوّل قتيل ثمّ رُمى حارثة بن سُراقة الانصارىّ فقُتل وقاتل عَوف بن عَفْراء حتّى قُتل واقتتل الناس قتالاً شديدًا، فاخذ رسول الله صلّعم حفنة من التراب[2] ورمى بها قريشًا وقال شاهت الوجوه وقال لاصحابه شدّوا عليهم، فكانت الهزيمة فقتل الله مَنْ قتل من المشركين وأسر مَنْ أسر منهم، ولمّا كان رسول الله صلّعم فى العريش وسعد بن مُعاذ قائم على باب العريش متوشّحًا بالسيف فى نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلّعم يخافون عليه كرّة العدوّ فرأى رسول الله صلّعم فى وجه سعد بن مُعاذ الكراهية لما يصنع الناس من الاسر فقال له رسول الله صلّعم لكانّك تكره ذلك

---

[1]) Cor. 8, vs. 9. [2]) B. الحصباء.

Digitized by Google

يا سعد قال اجلْ يا رسول الله اوّل وقعة اوقعها الله بالمشركين كان الاثخان احبّ الىّ من استبقاء الرجال، وكان اوّل مَنْ لقى ابا جهل مُعاذ بن عمرو بن الجَمُوح وقريش محيطة به يقولون لا يُخْلَص الى ابى الحكم قال مُعاذ فجعلتُهُ من شأنى فلمّا امكننى حملتُ عليه فضربتُهُ ضربة اطنّت قدمه بنصف ساقه وضربنى ابنه عكرمة فطرح يدى من عاتقى فتعلّقت بجلدة من جنبى فقاتلتُ عامّة يومى وانّى لاسحبها خلفى فلمّا آذتْنى جعلتُ عليها رجلى ثمّ تمطّيت حتّى طرحتُها، وعاش مُعاذ الى زمان عثمان رضه، ثمّ مرّ بابى جهل مُعَوّذ بن عَفْراء فضربه حتّى اثبته وتركه وبه رمق ثمّ مرّ به ابن مسعود وقد امر رسول الله صلعم ان يُلْتَمس فى القتلى فوجده باخر رمق قال فوضعتُ رجلى على عنقه ثمّ قلتُ هل اخزاك الله يا عدوّ الله قال وبما اخزانى اعمَدُ من رجل قتلتموه اخبرْنى لَمَنْ الدائرة قلتُ لله ولرسوله فقال له ابو جهل لقد ارتقيتَ يا رُويعى الغنم مرتقًى صعبًا قال فقلتُ انّى قاتلك قال ما انت باوّل عبد قتل سيّده اما انّ اشدّ شىء لقيتُهُ[1] اليوم قتلك ايّاى وألّا قتلنى رجل من المطيّبين الاحلاف، فضربه عبد الله فوقع رأسه بين رجليْه[2] فحمله الى رسول الله صلعم فسجد شكرًا لله، وكان عبد الرحمان ابن عَوف قد غنم ادراعًا فرّ بأُميّة بن خَلَف وابنه علىّ فقالا له نحن خير لك من هذه الادراع فطرح الادراع واخذ بيده وبيد ابنه ومشى بهما فقال له اميّة مَنْ الرجل المُعْلَم بريشة نعامة فى صدره قال حمزة بن عبد المطّلب قال اميّة هو الذى فعل بنا الافاعيل، ورأى بلال اميّة وكان يعذّبه بمكّة فيخرج به الى رمضاء مكّة فيُضْجعه على ظهره ثمّ يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ويقول لا تزال هكذا حتّى تفارق دين محمّد فيقول بلال احد احد فلمّا راه

---

[1]) A. et B. لقيناه. [2]) B. بيديه.

Digitized by Google

بلال قال أُميّة رأس الكُفْر لا نجوتُ ان نجا ثمّ صرخ يا انصار الله رأس الكفر رأس الكفر اميّة بن خلف لا نجوتُ ان نجا فاحاط بهم المسلمون وقُتل اميّة وابنه علىٌّ وكان عبد الرحمان يقول رحم الله بلالًا ذهبتْ ادراعى وفجعنى باسيرىّ، وقُتل حَنْظلة بن ابى سفيان ابن حرب قتله علىّ بن ابى طالب، ولمّا انهزم المشركون امر النبىُّ صلّعم ان يُقْتَل ابو البَخْترىّ بن هشام لانّه كان اخفّ القوم على رسول الله صلّعم وهو بمكّة وكان ممّنْ اهتمّ فى نقض الصحيفة فلقيه المُجَذَّر بن ذياد البلوىُّ حليف الانصار ومعه زميل له فقال له انّ رسول الله قد نهى عن قتلك فقال وزميلى فقال المجذّر لا والله قال اذًا والله لاموتنّ انا وهو ولا تتحدّث نساء قريش انّى تركت زميلى حرصًا على الحياة، فقتله ثمّ اخبر رسول الله صلّعم بخبره، وجىء بالعبّاس اسره ابو اليَسَر وكان مجموعًا وكان العبّاس جسيمًا فقيل لابى اليسر كيف اسرتَهُ قال اعانى عليه رجل ما رأيتُهُ قبل ذلك بهيئة كذا وكذا فقال رسول الله صلّعم لقد اعانك عليه مَلَك كريم، ولمّا امسى العبّاس مأسورًا بات رسول الله صلّعم ساهرًا اوّل ليلة فقال له اصحابه يا رسول الله ما لك لا تنام فقال سمعتُ تضوّر العبّاس فى وثاقه فمنع منى النوم، فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله صلّعم، وقد كان رسول الله صلّعم قال لاصحابه يومئذ قد عرفتُ رجالًا من بنى هاشم وغيرهم أُخْرجوا كرهًا فمَنْ لقى منكم احدًا من بنى هاشم فلا يقتله ومَنْ لقى العبّاس بن عبد المطّلب فلا يقتله فانّه أُخرج كرهًا، فقال ابو حُذَيْفة بن عُتبة بن ربيعة انقتل ابناءنا واباءنا واخواننا ونترك العبّاس والله لئن لقيتُهُ لالْحمنّه بالسيف، فبلغ النبىَّ صلّعم فقال لعمر يا ابا حفص اما تسمع قول ابى حذيفة ايُضْرَب وجه عمّ رسول الله بالسيف، فقال ابو حذيفة لا ازال خائفًا من تلك الكلمة ولا يكفرها عنّى الّا الشهادة فقُتل يوم اليمامة شهيدًا، وقد كان رسول الله صلّعم قال لاصحابه قد رأيتُ جبرئيل

وعلى ثنايا النقع، فقال رجل من بنى غفار اقبلتُ انا وابن عمّ لى فصعدنا جبلًا يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر لمن تكون الدائرة فننتهب فدانت منّا سحابة فسمعتُ فيها جمحمة الخيل وسمعتُ قائلًا يقول اقدمْ حَيزوم قال فامّا ابن عمّى فمات مكانه وامّا انا فكدتُّ اهلك فتماسكتُ، وقال ابو داوود المازنىّ انّى لاتبع رجلًا من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل سيفى اليه فعرفتُ انّه قتله غيرى، وقال سهل بن حُنَيْف كان احدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف، فلمّا هزم الله المشركين وقتل منهم من قتل واسر من اسر امر رسول الله صلّعم ان تُطْرَح القتلى فى القليب فطُرحوا فيه الّا اميّة بن خَلَف فانّه انتفخ فى درعه فملأها فذهبوا به ليُخرجوه فتقطّع وطرحوا عليه من التراب والحجارة ما غيّبه ولمّا القوا فى القليب وقف عليهم رسول الله صلّعم وقال يا اهل القليب بئس عشيرة النبىّ كنتم امنتكم فكذّبتمونى وصدّقنى الناس ثمّ قال يا عُتْبة يا شَيْبة يا اميّة بن خلف يا ابا جهل بن هشام وعدّد مَنْ كان فى القليب هل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقًّا فانّى وجدتُ ما وعدنى ربّى حقًّا، فقال له اصحابه اتكلّم قومًا موتى فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنّهم لا يستطيعون ان يجيبونى، ولمّا قال صلّعم لاهل القليب ما قال رأى فى وجه ابى حُذَيْفة بن عُتْبة الكراهية وقد تغيّر فقال لعلّك قد دخلك من شأن ابيك شىء، قال لا والله يا رسول الله ما شككتُ فى ابى وفى مصرعه ولكنّه كان له عقل وحلم وفضل فكنتُ ارجو له الاسلام فلمّا رأيتُ ما مات عليه من الكُفْر احزننى ذلك فدعا له رسول الله صلّعم بخير، ثمّ انّ رسول الله صلّعم امر فجُمع ما فى العسكر فاختلف المسلمون فقال مَنْ جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدوّ لولا نحن ما اصبتموه نحن شغلنا القوم عنكم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلّعم وهو فى العريش والله ما انتم باحقّ

به منّا لقد رأينا ان ناخذ المتاع حين لم يكن له مَنْ يمنعه ولكن خفنا كرّة العدوّ على رسول الله صلّعم فقمنا دونه، فنزع الله الانفال من ايديهم وجعلها الى رسول الله صلّعم فقسمها بين المسلمين على سواء، وبعث رسول الله صلّعم عبد الله بن رَواحة بشيرًا الى اهل العالية وزيد بن حارثة بشيرًا الى اهل السافلة من المدينة فوصل زيد وقد سوّوا التراب على رُقيّة بنت رسول الله صلّعم وكانت زوجة عثمان بن عفّان خلّفه رسول الله صلّعم عليها وقسم له، فلمّا عاد رسول الله صلّعم لقيه الناس يُهنّئونه بما فتح الله عليه فقال سَلَمة ابن سلامة بن وقش الانصاريّ ان لقينا الّا عجائز صُلْعًا كالبُدْن المعقّلة فنحرناها، فتبسّم رسول الله صلّعم وقال يابن اخى اولائك الملأ من قريش، وكان فى الاسرى النضر بن الحارث وعُقْبة بن ابى مُعَيْط فامر علىّ بن ابى طالب بقتل النضر فقتله بالصّفْراء وامر عاصم بن ثابت بقتل عقبة بن ابى معيط فلما ارادوا قتله جزع من القتل وقال ما لى اسوة بهؤلاء يعنى الاسرى ثمّ قال يا محمّد مَنْ للصبْية قال النار فقتله بعِرْق الظُّبْية[1] صبرًا، وكان فى الاسرى سُهَيْل بن عمرو اسره مالك بن الدُّخْشُم الانصاريّ فلمّا أُتى به النبىّ صلّعم قال عمر بن الخطّاب انزعْ ثنيّتَيْه يا رسول الله فلا يقوم عليك خطيبًا ابدًا وكان سهيل اعلم الشفة السفلى فقال رسول الله صلّعم دعه يا عمر فسيقوم مقامًا تحمده عليه فكان مقامه ذلك عند موت النبىّ صلّعم وسنذكره عند خبر الردّة ان شاء الله، ولمّا قدم به المدينة قالت له سَوْدة بنت زَمعة زوج النبىّ صلّعم لاعطيْتم[2] بايدكم كما تفعل النساء أَلّا مُتّم كرامًا، فسمع رسول الله صلّعم قولها فقال لها يا سَوْدة على الله وعلى رسوله، فقالت يا رسول الله ما ملكتُ نفسى حين رايتُهُ ان قلتُ ما قلتُ وقال رسول الله صلّعم استوصوا بالاسرى

---

[1]) C. P. الظهيرة. [2]) Codd. لاعبتم.

Digitized by Google

خيرًا، وكان احدهم يؤثر اسيره بطعامه، فكان اول مَنْ قدم مكة بمصاب قريش الحَيْسُمان بن عبد الله الخُزاعيّ فقالوا ما وراءك قال قُتل عُتبة وشيبة وابو الحَكَم ونُبَيْه ومنبّه ابنا الحجّاج وعدّد اشراف قريش، فقال صَفْوان بن اميّة والله ان يعقل فسألوه عنّى فقالوا ما فعل صفوان قال هو ذاك جالس فى الحجر وقد رايتُ اباه واخاه حين قُتلا، ومات ابو لهب بمكة بعد وصول خبر مقتل قريش بتسعة[1] ايّام وناحت قريش على قتلاهم ثمّ قالوا لا تفعلوا فيشمت محمّد واصحابه ولا تبعثوا فى فداء اسراكم لا يشتطّ عليكم محمّدٌ، وكان الاسود بن عبد يَغوث قد أُصيب له ثلاثة من ولده زَمعة وعَقيل والحارث وكان يحبّ ان يبكى على بنيه فبينما هو كذلك اذ سمع نائحة فقال لغلامه وقد ذهب بصره انظرْ هل أُحِلّ البكاء لعلّ ابكى على زمعة فانّ جوفى قد احترق، فرجع اليه وقال له انّما هى امرأة تبكى على بعير لها اضلّته فقال

اتبكى أن يَضِلّ لها بعيرٌ ... ويمنعها من النوم السُّهود
ولا تبكى على بَكْرٍ ولكن ... على بدر تقاصرت الجُدود
على بدر سراة بنى هُصَيْص ... ومخزوم * ورهط ابى الوليد[2]
وابكى ان بكيتَ على عَقيل ... وبكّى حارثًا اسدَ الأُسود
وتبكيهم ولا تَسَمى جميعًا ... فما لابى حكيمة من نَديد
ألَا قد ساد بعدهمُ اناسٌ ... ولولا يومُ بدرٍ لم يسودوا

يعنى ابا سفيان، ثمّ انّ قريشًا ارسلت فى فداء الاسارى فاوّل من فُدى ابو وَدَاعة السَّهْمىّ فداه ابنه المطّلب وفدى العبّاس نفسه وعَقيل بن ابى طالب ونَوْفل بن الحارث بن عبد المطّلب وحليفه عُتبة بن عمرو بن جَحْدَم امره رسول الله صلّعم بذلك فقال لا مال لى فقال له رسول الله صلّعم اين المال الذى وضعتَهُ عند امّ الفضل

---

[1]) B. بسبعة. [2]) C. P. عظامهم هوى.

Digitized by Google

وقلتَ لها ان أُصبتُ فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولعبيد الله كذا، قال والذى بعثك بالحقّ ما علم به احد غيرى وغيرها وانّى لاعلم انّك رسول الله وفدى نفسه وابنى اخَوَيْه وحليفه وكان قد أُخذ [1] مع العبّاس عشرون اوقية من ذهب فقال احبسها فى فدائى، فقال النبىّ صلّعم لا ذاك شىء اعطاناه الله عزّ وجلّ، وكان فى الاسارى عمرو بن ابى سفيان اسره علىّ فقيل لابيه افد عمرًا فقال لا اجمع على دمى ومالى يقتل ابنى حنظلة وافدى عمرًا فتركه ولم يفكّه، ثمّ انّ سعد بن النعمان الانصارىّ خرج الى مكّة معتمرًا فاخذه ابو سفيان وكانت قريش لا تعرض لحاجّ ولا معتمر فحبسه ابو سفيان ليفدى به عمرًا ابنه وقال

ارْهُط ابن أَكّال اجيبوا دُعاءه تفاقدتُمُ لا تُسْلموا السيّدَ الكَهْلا
فانّ بنى عمرو لِئَامٌ أَذلّةٌ لئن لم يفُكُوا عن اسيرهم الكَبْلا،

فمشى بنو عمرو بن عَوف الى النبىّ صلّعم فطلبوا منه عمرو بن ابى سفيان ففادوا به سعدًا، وكان فى الاسارى ابو العاص بن الربيع ابن عبد العزّى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله صلّعم وكان من اكثر رجال مكّة مالًا وامانة وتجارة وكانت امّه هالة بنت خُوَيْلد اخت خديجة زوجة رسول الله صلّعم فسألته ان يزوّجه زينب ففعل قبل ان يوحى اليه فلما اوحى اليه آمنت به زينب وكان رسول الله صلّعم مغلوبًا بمكّة لم يقدر ان يُفرّق بينهما فلمّا خرجت قريش الى بدر خرج معهم فأُسر فلمّا بعثت قريش فى فداء الاسارى بعثت زينب فى فداء ابى العاص بزوجها بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها معها فلمّا راها رسول الله صلّعم رقّ لها رقّة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردّوا عليها الذى لها ففعلوا فاطلقوا لها اسيرها وردّوا القلادة، واخذ رسول الله صلّعم عليه ان

---

[1]) B. وجد.

Digitized by Google

يُرْسل زينبَ اليه بالمدينة وسار الى مكّة وارسل رسول الله صلّعم زيد ابن حارثة مولاه ورجلًا من الانصار ليصحبا زينب من مكّة فلمّا قدم ابو العاص امرها باللحاق بالنبيّ صلّعم فتجهّزت سرًّا واركبها كنانة بن الربيع اخو ابى العاص بعيرًا واخذ قوسه وخرج بها نهارًا، فسمعت بها قريش فخرجوا فى طلبها فلحقوها بذى طُوًى وكانت حاملًا فطرحت حملها لمّا رجعت لخوفها ونثر كنانة اسهمه ثمّ قال والله لا يدنو منّى احد الّا وضعتُ فيه سهمًا فاتاه ابو سفيان بن حرب وقال خرجتَ بها علانيةً فيظنّ النّاس انّ ذلك عن ذلّ وضعف منّا ولعمرى ما لنا فى حبسها حاجة فارجعْ بالمرأة ليتحدّث النّاس انّا رددناها، ثمّ اخرجها ليلًا وسلّمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلّعم فاقامت عنده، فلمّا كان قُبَيْل الفتح خرج ابو العاص تاجرًا الى الشام باموالٍ واموال رجال من قريش فلمّا عاد لقيه سريّة لرسول الله صلّعم فاخذوا ما معه وهرب منهم فلمّا كان الليل اتى المدينة فدخل على زينب فلمّا كان الصبح خرج رسول الله صلّعم الى الصلاة فكبّر وكبّر النّاس فنادت زينب من صُفّة النساء ليُّها النّاس انّى قد اجرتُ ابا العاص فقال النبيّ صلّعم والّذى نفسى بيده ما علمتُ بشىء من ذلك وانّه ليُجير على المسلمين ادناهم وقال لزينب لا يَخْلُصنّ اليك فلا يحلّ لك وقال للسريّة الّذين اصابوه ان رايتم ان تردّوا عليه الّذى له فلنا نحبّ ذلك وان أبيتم فهو فىء الله الّذى افاءه عليكم وانتم احقّ به، قالوا يا رسول الله بل نردّه عليه فردّوا عليه ماله كلّهُ حتّى الشِطاط ثمّ عاد الى مكّة فردّ على النّاس مالهم وقال لهم اشهد ان لا الٰهَ الّا الله واشهد انّ محمّدًا رسول الله والله ما منعنى من الاسلام عنده الّا تخوّف ان تظنّوا انّما اردتُ اكل اموالكم، ثمّ خرج فقدم على النبيّ صلّعم فردّ عليه اهله بالنكاح الاوّل وقيل بنكاح جديد، وجلس عُمَيْر بن وهب الجُمَحىّ مع صَفْوان بن امية

Digitized by Google

بعد بدر وكان شيطانًا ممّنْ كان يؤذى النبىّ واصحابه وكان ابن وهب فى الاسارى فقال صفوان لا خير فى العيش بعد من أُصيب ببدر، فقال عمير صدقتَ ولولا دَيْن علىّ وعيال اخشى ضيعتهم لركبتُ الى محمّد حتّى اقتله، فقال صفوان دَيْنك علىّ وعيالك مع عيالى اسوتُهم، فسار الى المدينة فقدمها فامر النبىُّ صلّعم عمر بن الخطّاب بادخاله عليه فاخذ عمر بحمالة سيفه وقال لرجال معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلّعم واحذروا هذا الخبيث، فلمّا راه رسول الله صلّعم قال لعمر اتركْه ثمّ قال ادنُ يا عُمَيْر ما جاء بك قال جئْتُ لهذا الاسير قال اصدقْنى قال ما جئْتُ الّا لذلك قال بل قعدتَ انت وصفوان وجرى بينكما كذا وكذا، فقال عمير اشهد انّك رسول الله هذا الامر لم يحضره الّا انا وصفوان فالحمد لله الذى هدانى للاسلام، فقال رسول الله صلّعم فقّهوا اخاكم فى دينه وعلّموه القرءان واطلقوا له اسيره، ففعلوا فقال يا رسول الله كنتُ شديد الاذى للمسلمين فاحبّ ان تاذن لى فاقدم مكّة فادعو الى الله واؤذى الكفّار فى دينهم كما كنتُ اوذى اصحابك، فاذن له فكان صفوان يقول ابشروا الآن بوقعة تانيكم تُنْسيكم وقعة بدر، فلمّا قدم عمير مكّة اقام بها يدعو الى الله فاسلم معه ناس كثير وكان يؤذى مَنْ خالفه، وقدم مِكْرز بن حفص بن الاخْيَف فى فداء سُهَيْل بن عمرو وكان رسول الله صلّعم يشاور ابا بكر وعمر وعليًّا فى الاسارى فاشار ابو بكر بالفداء واشار عمر بالقتل فقال رسول الله صلّعم الى القتل [1] فانزل الله تعالى مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ الى قوله لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [2] وكان الاسرى سبعين فقُتل من المسلمين عقوبة بالمفاداة يوم أُحُد سبعون وكُسرت رباعية رسول الله وهُشمت البيضة على رأسه وسال

---

[1]) B. الفداء. [2]) Cor. 8, vs. 68.

Digitized by Google

الدم على وجهه وانهزم اصحابه فانزل الله تعالى أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا[1] ، وكان جميع مَنْ قُتل من المسلمين ببدر اربعة عشر رجلًا ستّة من المهاجرين وثمانية من الانصار وردّ رسول الله صلّعم جماعةً استصغرهم منهم عبد الله بن عمرو ورافع بن خَديج والبراء بن عازب وزيد بن ثابت وأُسَيد بن حُضَيْر، وضرب رسول الله صلّعم لثمانية نفر بسهم فى الانفال لم يحضروا الوقعة منهم عثمان بن عفّان كان رسول الله صلّعم خلّفه على زوجته رُقيّة بنت رسول الله صلّعم لمرضها وطلحة بن عبيد الله وسَعيد بن زيد كان ارسلهما يتجسّسان خبر العير وابو لُبابة خلّفه على المدينة وعاصم ابن عدىّ خلّفه على العالية والحارث بن حاطب ردّه الى بنى عمرو ابن عَوف لشىء بلغه عنهم والحارث بن الصِمَّة كُسر بالرَوْحاء وخَوَّات ابن جُبَيْر وكُسر فى بدر اسفل سيفه ذى الفقار وكان لمُنبّه بن الحَجّاج وقيل كان للعاص بن منبّه قتله علىٌّ صبرًا واخذ سيفه ذا الفقار فكان للنبىّ صلّعم فوهبه لعلىّ، (رَحْضة بفتح الراء المهملة والحاء المهملة والضاد المعجمة، والحُبار بضمّ الحاء المهملة والباء الموحّدة، أُسَيْد بن حُضَيْر بضمّ الهمزة والضاد المعجمة، وخَديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة) ۞

ذكر غزوة بنى القَيْنُقاع

لمّا عاد رسول الله صلّعم من بدر اظهرت يهود له الحسد بما فتح الله عليه وبغوا ونقضوا العهد وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجرًا فلمّا بلغه حسدهم جمعهم بسوق بنى قينقاع فقال لهم احذروا ما نزل بقريش واسلموا فانّكم قد عرفتم انّى نبىٌّ مرسلٌ، فقالوا يا محمّد لا يغرّنّك انّك لقيتَ قومًا لا علم لهم بالحرب فاصبتَ منهم فرصة، فكانوا اوّل يهود نقضوا ما بينهم وبينه فبينما هم على مجاهرتهم

---

[1]) Cor. 3, vs. 159.

Digitized by Google

وكُفْرهم اذ جاءت امرأة مسلمة الى سوق بنى قينقاع فجلست عند صائغ لاجل حلى لها فجاء رجل منهم فحلّ[1] درعها الى ظهرها وهى لا تشعر فلمّا قامت بدتْ عورتها فضحكوا منها فقام اليه رجل من المسلمين فقتله ونبذوا العهد الى رسول الله صلّعم وتحصّنوا فى حصونهم فغزاهم رسول الله صلّعم وحاصرهم خمسة عشر ليلة فنزلوا على حكمه فكُتفوا وهو يريد قتلهم وكانوا حلفاء الخزرج فقام اليه عبد الله بن أُبَىّ بن سلول فكلّمه فيهم فلم يجبْه فادخل يده فى جيب رسول الله صلّعم فرأى الغضب فى وجه رسول الله صلّعم فقال ويحك ارسلْنى فقال لا ارسلك حتّى تُحْسن الى موالىّ اربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعونى من الاحمر والاسود واِنّى والله لاخشى الدوائر، فقال النبىّ صلّعم هُم لك خلّوهم لعنهم الله ولعنه معهم، وغنم رسول الله صلّعم والمسلمون ما كان لهم من مال ولم يكن لهم ارضون انّما كانوا صاغة وكان الذى اخرجهم عُبادة بن الصامت الانصارىّ فبلغ بهم ذِبابَ ثمّ ساروا الى اذْرعات من ارض الشام فلم يلبثوا الّا قليلًا حتّى هلكوا، وكان قد استخلف على المدينة ابا لُبابة وكان لواء رسول الله صلّعم مع حمزة وقسم الغنيمة بين اصحابه وخمسها وكان اوّل خُمْس اخذه رسول الله صلّعم فى قول، ثمّ انصرف رسول الله صلّعم وحصر الاضحى وخرج الى المصلّى فصلّى بالمسلمين وهو اوّل صلاة عيد صلّاها وضحّى فيه رسول الله صلّعم بشاتَيْن وقيل بشاة وكان اوّل اضحى راه المسلمون وضحّى معه ذوو اليسار، وكانت الغزاة فى شوّال بعد بدر وقيل كانت فى صفر سنة ثلاث وجعلها بعضهم[2] بعد غزوة الكُدْر، (ذباب بكسر الذال المعجمة وبائَيْن موحّدتَيْن) ۞

ذكر غزوة الكُدْر

قال ابن اسحاق كانت فى شوّال سنة اثنتين وقال الواقدىّ كانت

---

[1]) Codd. فحل. [2]) B. ابن اسحاق.

Digitized by Google

فى المحرّم سنة ثلاث وكان قد بلغ النبىّ صلّعم اجتماع بنى سُلَيْم على ماء لهم يقال له الكُدْر فسار رسول الله صلّعم الى الكُدْر فلم يلق كيدًا وكان لواؤه مع علىّ بن ابى طالب واستخلف على المدينة ابن أمّ مكتوم وعاد ومعه النعم والرعاء وكان قدومه فى قول لعشر ليال مضين من شوّال، وبعد قدومه ارسل غالبَ بن عبد الله الليثىّ فى سريّة الى بنى سُلَيْم وغطفان فقتلوا فيهم وغنموا النعم واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر وعادوا منتصف شوّال، (الكُدْر بضمّ الكاف وسكون الدال المهملة) ☆

ذكر غزوة السَّويق

كان ابو سفيان قد نذر بعد بدر ان لا يمسّ رأسه ماء من جنابة حتّى يغزو محمّدًا فخرج فى مائتَىْ راكب من قريش ليبرّ يمينه حتّى جاء المدينة ليلًا واجتمع بسلّام بن مِشْكم سيّد النَّضير فعلم منه خبر الناس ثمّ خرج فى ليلته فبعث رجالًا من قريش الى المدينة فاتوا العُرَيْض فحرقوا فى نخلها وقتلوا رجلًا من الانصار وحليفًا له واسم الانصارىّ مَعْبَد بن عمرو وعادوا ورأى ان قد برّ فى يمينه، وجاء الصريخ فركب رسول الله صلّعم واصحابه فاعجزهم وكان ابو سفيان واصحابه يُلْقون جرب السَّويق يتخفّفون بها وكان ذلك عامّة زادهم فلذلك سُمّيت غزوة السويق، ولمّا رجع رسول الله صلّعم والمسلمون قالوا يا رسول الله اتطمع ان تكون لنا غزوة قال نعم، وقال ابو سفيان بمكّة وهو يتجهّز

كرّوا على يثرب وجَمْعهم ... فانّما جمعوا لكلّ نَفَلْ
ان يك يومُ القليب كان لهم ... فانّما بَعْده لكم دوَلْ
آليتُ لا اقربُ النساء ولا ... يمسّ رأسى وجلدىَ الغَسَلْ
حتّى تُبيروا قبائل الاوس والـ ... ـخزرج انّ الفؤاد يشتعَلْ

فاجابه كعب بن مالك بقوله

يا لَهْفَ امّ المستحين على ... جَيْشِ ابن حربٍ بالحرّة الفَشَلْ

Digitized by Google

اذ يطرحون الرجلُ من شيَم الطير ويرقى[1] لقيه الجَبَلْ[2]
جاءوا بجْمع لوقيس مبركة ما كان الّا كمَفْحَص الدوَلْ
عارٌ من النصر والثراء[3] ومن ابطال اهْل البطحاء والأَسَلْ،

وفى ذى الحجّة منها مات عثمان بن مَظْعون فدُفن بالبَقيع وجعل رسول الله صلّعم على رأس القبر حجرًا علامة لقبره، وقيل انّ الحسن ابن علىّ وُلد فيها، وقيل انّ علىّ بن ابى طالب بنى بفاطمة على رأس اثنين وعشرين شهرًا فان كان هذا صحيحًا فالاوّل باطلٌ، وفى هذه السنة كتب المعاقلة وقربه[4] بسيفه، (سلّام بتشديد اللام، ومِشْكَم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف، والعُرَيْض بضمّ العين المهملة وفتح الراء وآخره ضاد معجمة واد بالمدينة) ۞

ودخلت السنة الثالثة من الهجرة، سنة ٣

فى المحرّم سنة ثلاث سمع رسول الله صلّعم انّ جمعًا من بنى ثَعْلَبة ابن سعد بن ذُبيان وبنى مُحَارب بن حفص تجمّعوا ليصيبوا من المسلمين فسار اليهم فى اربعمائة وخمسين رجلًا فلمّا صار بذى القَصّة[5] لقى رجلًا من ثعلبة فدعاه الى الاسلام فاسلم واخبره انّ المشركين اتاهم خبره فهربوا الى رؤوس الجبال فعاد ولم يلق كيدًا وكان مقامه اثنتى عشرة ليلة، وفيها فى جمادى الاولى غزا بنى سُلَيْم بَحْران وسبب هذه الغزوة انّ جمعًا من بنى سليم تجمّعوا بحران من ناحية الفُرْع فبلغ ذلك النبىّ صلّعم فسار اليهم فى ثلاثمائة فلمّا بلغ بَحْران وجدهم قد تفرّقوا فانصرف ولم يلق كيدًا وكانت غيبته عشر ليال واستخلف على المدينة ابن امّ مكتوم، (القصّة بفتح القاف والصاد المهملة، وبحران بالباء الموحّدة والحاء المهملة الساكنة) ۞

---

1) A. ورمى. 2) C. P. لقتة; B. الجمل. 3) C. P. الثرى.
4) C. P. وقرته! Fors. قرّبه. 5) C. P. طوى.

Digitized by Google

ذكر قتل كعب بن الاشرف اليهودىّ

وفى هذه السنة قُتل كعب بن الاشرف وهو احد بنى نَبْهان من طىّء وكانت امّه من بنى النَّضير وكان قد كبُر عليه قتْل مَنْ قُتل ببدر من قريش فسار الى مكّة وحرّض على رسول الله صلّعم وبكى اصحاب بدر وكان يشبّب بنساء المسلمين حتّى اذاهم فلمّا عاد الى المدينة قال رسول الله صلّعم مَنْ لى من ابن الاشرف، فقال محمّد ابن مَسْلمة الانصارىّ انا لك به انا اقتله قال فافعلْ ان قدرتَ على ذلك قال يا رسول الله لا بدّ لنا ما نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم فى حلّ من ذلك، فاجتمع محمّد بن مَسْلمة وسِلْكان بن سلامة بن وَقش وهو ابو نائلة والحارث بن اوس بن مُعاذ وكان اخا كعب من الرضاعة وعَبّاد بن بِشْر وابو عبس بن جَبْر[1] ثمّ قدّموا الى ابن الاشرف ابا نائلة فتحدّث معه ثمّ قال له يا ابن الاشرف انّى قد جئتُك لحاجة فاكتمها علىّ قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل شوءم على العرب قطع عنّا السُّبُل حتّى ضاعت العيال وجهدت البهائم، فقال كعب قد كنتُ اخبرتُك بهذا، قال ابو نائلة واريد ان تبيعنا طعامًا ونرهنك ونُوثق لك ونُحْسن فى ذلك، قال ترهنونى ابناءكم قال اردتّ ان تفضحنا انّ معى اصحابى على مثل رأيى تبيعهم ونُحْسن ونجعل عندك رهنًا من الحلقة ما فيه وفاء واراد ابو نائلة بذكر الحلقة وهى السلاح ان لا يُنْكر السلاح اذا جاء مع اصحابه فقال انّ فى الحلقة لوفاء، فرجع ابو نائلة الى اصحابه فاخبرهم فاخذوا السلاح وساروا اليه وشيّعهم النبىّ صلّعم الى بَقيع الغَرْقَد ودعا لهم فلمّا انتهوا الى حصن كعب هتف به ابو نائلة وكان كعب قريبَ عهد بعُرْس فوثب اليه وتحدّثوا ساعةً وسار معهم الى شعب العجوز، ثمّ انّ ابا نائلة اخذ برأس كعب وشمّ

---

[1]) C. P. جزا; B. جبير.

Digitized by Google

بيده وقال ما رايتُ كالليلة طيبًا اعرف[1] قطُّ ثمّ مشى ساعة وعاد لمثلها حتّى اطمأنّ كعب ثمّ مشى ساعة واخذ بفَوْد رأسه ثمّ قال اضربوا عدوّ الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم تُغْنِ شيئًا، قال محمّد ابن مَسْلمة فذكرتُ مِغْولًا فى سيفى فاخذتُهُ وقد صاح عدوّ الله صيحة لم يبق حولنا حصن الّا أُوقدتْ عليه نار قال فوضعتُهُ فى ثُنْدُوَتِه ثمّ تحاملتُ عليه حتّى بلغتُ عانته ووقع عدوّ الله، وقد أُصيب للحارث بن اوس بن مُعاذ اصابه بعض اسيافنا قال فخرجنا على بُعاث وقد ابطأ علينا صاحبنا فوقفنا له ساعة وقد نزفه الدم ثمّ اتانا فاحتملناه وجئْنا به النبىّ صلّعم فاخبرناه بقتل عدوّ الله وتفل على جرح صاحبنا وعُدْنا الى اهلينا فاصبحنا وقد خافت يهود ليس بها يهودىٌّ الّا وهو يخاف على نفسه، قال وقال رسول الله صلّعم مَنْ ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه، فوثب مُحَيِّصة بن مسعود على ابن سُنَيْنة اليهودىّ وهو من تجار يهود فقتله وكان يبايعهم فقال له اخوه حُوَيِّصة وهو مشرك يا عدوّ الله قتلتَه اما والله لربّ شحمٍ فى بطنك من ماله وضربه فقال مُحَيِّصة لقد امرنى بقتله مَنْ لو امرنى بقتلك لقتلتُك قال فوالله لئن كان لاوّل اسلام حويصةَ فقال انّ دينًا بلغ بك ما ارى لعجب ثمّ اسلم، (عَبْس ابن جَبْر بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحّدة، وجبر بالجيم والباء الموحّدة وسُنَيْنة تصغير سنّ)، وفى ربيع الاوّل منها تزوّج عثمان بن عفّان امّ كُلْثوم بنت النبىّ صلّعم وبنى بها فى جمادى الآخرة، وفيها وُلد السائب بن زيد ابن اخت نُمَيْر[2] وقال الواقدىّ وفيها غزا رسول الله صلّعم غزوة انمار يقال لها دوام وقد ذكرنا قول ابن اسحاق قبل ذلك، وفيها كان غزوة الفَرْدة وكان اميرها زيد ابن حارثة وهى اوّل سريّة خرج فيها زيد اميرًا، وكان من حديثها

---

[1]) B. عطر. [2]) Codd. نمر.

Digitized by Google

انّ قريشًا خافت من طريقها لانّه كانت تسلك الى الشام بعد بدر فسلكوا طريق العراق فخرج منهم جماعة فيهم صفوان بن اميّة وابو سفيان وكان عظيم تجارتهم الفضّة وكان دليلهم فُرات بن حيّان ابن بكر بن وائل فبعث رسول الله صلّعم زيدًا فلقيهم على ماء يقال له القَرْدة فاصاب العير وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلّعم وكان الخُمس عشرين الفًا وقسم الاربعة اخماس على السويّة وأُتى بفُرات بن حيّان اسيرًا فاسلم فاطلقه رسول الله صلّعم (القَرْدة ماء بنجد وقد اختلف العلماء فى ضبطه فقيل فردة بالفاء المفتوحة والراء الساكنة وبه مات زيد الخيل ويرد ذكره وضبطه ابن الفرات فى غير موضع قردة بالقاف وقال ابن اسحاق وسيّر زيد بن حارثة الى الفردة ماء من مياه نجد ضبطه ابن الفرات ايضًا بفتح الفاء والراء فان كانا مكانَيْن والّا فقد ضبط ابن الفرات احدهما خطاء)

ذكر قتل ابى رافع

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة قُتل ابو رافع سلّامَ بن ابى الحُقَيْق اليهودىّ وكان يظاهر كعبَ بن الاشرف على رسول الله صلّعم فلمّا قُتل كعب بن الاشرف وكان قَتْلته من الاوس قالت الخزرج والله لا يذهبون بها علينا عند رسول الله صلّعم وكانا يتصاولان تصاول الفحلَيْن فتذاكر الخزرج مَنْ يعادى رسول الله صلّعم كابن الاشرف فذكروا ابن ابى الحُقَيْق وهو بخَيْبر فاستاذنوا رسول الله صلّعم فى قتله فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج عبد الله بن عَتيك ومسعود بن سِنان وعبد الله بن أُنَيْس وابو قَتادة وخُزاعىّ بن الاسود حليف لهم وامّر عليهم عبد الله بن عَتيك فخرجوا حتّى قدموا خيبر فاتوا دار ابى رافع ليلًا فلم يدّعوا بابًا فى الدار الّا اغلقوه على اهله وكان فى علّيّة فاستاذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت مَنْ انتم قالوا نفر من العرب يلتمسون الميرة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فدخلوا فلمّا دخلوا اغلقوا باب العلّيّة ووجدوه على

Digitized by Google

فراشه وابتدروه فصاحت المرأة فجعل الرجل منهم يريد قتلها فذكر نَهْيَ النبيّ صلّعم اياهم عن قتل النساء والصبيان فسكوا عنها وضربوه بسيافهم وتحامل عليه عبد الله بن أُنَيْس بسيفه فى بطنه حتّى انفذه ثمّ خرجوا من عنده وكان عبد الله بن عَتيك سيّىء البصر فوقع من الدرجة فوثيت رجله وثأ شديدًا فاحتملوه واختفوا وطلبتهم يهود فى كلّ وجه فلم يروهم فرجعوا الى صاحبهم فقال المسلمون كيف نعلم انّ عدوّ الله قد مات فعاد بعضهم ودخل فى الناس فرآى الناس حوله وهو يقول لقد عرفتُ صوت ابن عتيك ثمّ قلت ابن ابن عتيك ثمّ صاحت امرأته وقالت مات والله قال فا سمعتُ كلمة السدّ الى نفسى منها، ثمّ عاد الى اصحابه واخبرهم الخبر وسمع صوتَ الناعى يقول انعى ابا رافع تاجر اهل الحجاز وساروا حتّى قدموا على النبيّ صلّعم واختلفوا فى قتله فقال رسول الله صلّعم هاتوا اسيافكم فجاءوا بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن أُنَيْس هذا قتله ارى فيه اثر الطعام، وقيل فى قتله انّ رسول الله صلّعم بعث الى ابى رافع اليهودىّ وكان بارض الحجاز رجالًا من الانصار وامّر عليهم عبدَ الله بن عَتيك وكان ابو رافع يؤذى رسول الله صلّعم فلمّا دنوا منه غربت الشمس وراح الناس بسُرُحهم فقال عبد الله بن عتيك لاصحابه اقيموا مكانكم فانّى انطلق واتلطّف للبوّاب لعلّى ادخل، فانطلق فاقبل حتّى دنا من الباب فتقنّع بثوبه كأنّ يقضى حاجته فهتف به البوّاب ان كنتَ تريد ان تدخل فادخلْ فانّى اريد ان اغلق الباب فدخل واغلق الباب وعلّق المفاتيح على وتد قال فاخذتُ فاخذتُها ففتحت بها الباب وكان ابو رافع يسمر عنده فى علالىّ له فلمّا اراد النوم ذهب عنه السمّار فصعدتُ اليه فجعلتُ كلّما فتحتُ بابًا اغلقته علىّ من داخل فقلت ان علموا بى لم يخلصوا الىّ حتّى اقتله قال فانتهيتُ اليه فاذا هو فى بيت مظلم وسط عياله لا ادرى اين هو فقلت ابا رافع قال مَنْ هذا فاهويت نحو الصوت

Digitized by Google

فضربته ضربة بالسيف وانا دَهِشٌ فما اغنى عنّى شيئًا وصاح فخرجتُ من البيت غير بعيد ثمّ دخلتُ عليه فقلت ما هذا الصوت قال لامّك الويل انّ رجلًا فى البيت ضربنى بالسيف قال فضربته فاثخنته فلم اقتله ثمّ وضعت حدّ السيف فى بطنه حتّى اخرجته من ظهره فعرفتُ انّى قتلته فجعلتُ افتح الابواب واخرج حتّى انتهيت الى درجة فوضعتُ رجلى وانا اظنّ انّى انتهيتُ الى الارض فوقعت فى ليلة مقمرة وانكسرت ساقى فعصّبتها بعمامتى وجلستُ عند الباب فقلتُ والله لا ابرح حتّى اعلم اقتلتُهُ ام لا فلمّا صاح الديك قام الناعى فقال انعى ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلقتُ الى اصحابى فقلت النجاء قد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبىّ صلّعم فحدّثته فقال ابسطْ رجلك فبسطتها فمسحها فكانّى لم اشتكها قطُّ، قيل كان قتْل ابى رافع فى ذى الحجّة سنة اربع من الهجرة والله اعلم، (سلّام بتشديد اللام، وحُقَيْق بضمّ الحاء المهملة وفتح القاف الاولى تصغير حقّ)، وفيها تزوّج رسول الله صلّعم حَفْصة بنت عمر ابن الخطّاب فى شعبان وكانت قبله تحت خُنَيْس (بضمّ الخاء المعجمة وبالنون المفتوحة وبالياء المعجمة باثنتين من تحت وبالسين المهملة) وهو ابن حُذافة السّهمىّ فتوفّى فيها ۞

ذكر غزوة أُحُد

وفيها فى شوّال لسبع ليال خلون منه كانت وقعة أُحُد وقيل للنصف منه وكان الذى اهاجها وقعة بدر فانّه لمّا أُصيب من المشركين مَنْ أُصيب ببدر مشى عبد الله بن ابى ربيعة وعكرمة بن ابى جهل وصَفْوان بن اميّة وغيرهم ممّنْ أُصيب آباؤهم وابناؤهم واخوانهم بها فكلّموا ابا سفيان ومن كان له فى تلك العير تجارة وسألوهم ان يُعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله صلّعم ليدركوا ثارهم منهم ففعلوا وتجهّز الناس وارسلوا اربعة نفر وهم عمرو بن العاص وهُبَيْرة ابن ابى وهب وابن الزِّبَعْرَى وابو عزّة الجُمَحىّ فساروا فى العرب

Digitized by Google

ليستنفروهم فجمعوا جمعًا من ثقيف وكنانة وغيرهم واجتمعت قريش باحابيشها ومَنْ اطاعها من قبائل كنانة[1] وتهامة ودعا جُبَيْر بن مُطْعم غلامه وَحْشِيّ بن حرب وكان حبشيًّا يقذف بالحربة قلّ ما يُخْطئ فقال له اخرجْ مع الناس فان قتلتَ عمّ محمّد بعمّي طُعَيْمة بن عديّ فانت عتيق، وخرجوا معهم بالظُعْن لئلّا يفرّوا وكان ابو سفيان قائد الناس فخرج بزوجته هِنْد بنت عُتْبة وغيره من رؤساء قريش خرجوا بنسائهم خرج عكرمة بن ابى جهل بزوجته امّ حَكيم بنت الحارث بن هشام وخرج الحارث بن المُغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المُغيرة اخت خالد وخرج صفوان بن اميّة ببريرة وقيل بَرْزة بنت مسعود الثقفيّة اخت عُرْوة بن مسعود وهي امّ ابنه عبد الله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص بريْطة بنت مُنبّه بن الحجّاج وهي امّ ولده عبيد الله بن عمرو وخرج طلحة بن ابى طلحة بسُلافة بنت سعد وهي امّ بنيه مُسافع والجُلاس وكِلاب وغيرهم، وكان مع النساء اندفوف يبكين على قتلى بدر يحرّضن[2] بذلك المشركين، وكان مع المشركين ابو عامر الراهب الانصاريّ وكان خرج الى مكّة مباعدًا لرسول الله صلعم ومعه خمسون غلامًا من الأوْس وقيل كانوا خمسة عشر وكان يَعِد قريشًا انّه لو لقى محمّدًا لم يتخلّف عنه من الاوس رجلان فلمّا التقى الناس بأُحد كان ابو عامر اوّل مَنْ لقى فى الاحابيش وعبدان اهل مكّة فنادى يا معشر الاوس انا ابو عامر فقالوا فلا انعم الله بكَ عينًا يا فاسق فقال لقد اصاب قومى بعدى شرٌّ ثمّ قاتلهم قتالًا شديدًا حتّى راضخهم بالحجارة، وكانت هِنْد كلّما مرّت بوحشىّ او مرّ بها قالت له يا ابا دَسْمة اشفِ واستَشْفِ وكان يكنّى ابا دسمة، فاقبلوا حتّى نزلوا بعَيْنين بجبل ببطن السَّبْخة من قناة على شفير الوادى ممّا يلى المدينة، فلمّا

---

[1]) C. P. [2]) B. (sic!) ويناحين عليهم فعرض.

سمع بهم رسول الله صلعم والمسلمون قال انّى رايتُ بقرًا فاوّلتُها خيرًا ورايتُ فى ذُباب سيفى ثلمًا ورايتُ انّى ادخلتُ يدى فى درع حصينة فاوّلتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتَدَعوهم فان اقاموا اقاموا بشرّ وان دخلوا علينا قاتلناهم فيها، وكان رأى عبد الله بن أُبَىّ بن سلول مع رأى رسول الله صلعم يكره الخروج واشار بالخروج جماعة ممّن استشهد يومئذ، واقامت قريش يوم الاربعاء والخميس والجُمعة وخرج رسول الله صلعم حين صلّى الجُمعة فالتقوا يوم السبت نصف شوّال فلمّا لبس رسول الله صلعم سلاحه وخرج ندم الذين كانوا اشاروا بالخروج الى قريش وقالوا استكرهنا رسول الله صلعم ونشير عليه فالوحى باتيه فيه فاعتذروا اليه وقالوا اصنعْ ما شئْتَ فقال لا ينبغى لنبىّ ان يلبس لأُمَّتَهُ فيضعها حتّى يقاتل، فخرج فى الف رجل واستخلف على المدينة ابن امّ مكتوم فلمّا كان بين المدينة وأُحُد عاد عبد الله بن أُبَىّ بثُلُث الناس فقال اطاعهم وعصانى وكان مَنْ تبعه اهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن حَرام اخو بنى سَلَمة يذكّرهم اللهَ ان يخذلوا نبيّهم فقالوا لو نعلم انّكم تقاتلون ما اسلمناكم وانصرفوا، فقال ابعَدَكم الله اعداء الله فسيغنى الله عنكم، وبقى رسول الله صلعم فى سبعمائة فسار فى حرّة بنى حارثة وبين اموالهم فمرّ بمال رجل من المنافقين يقال له مِرْبَع بن قَيْظىّ [1] وكان ضريرا البصر فلمّا سمع حسّ رسول الله صلعم ومَنْ معه قام يحثى التراب فى وجوههم ويقول ان كنتَ رسول الله فانّى لا احلّ لك ان تدخل حائطى واخذ حفنة من تراب فى يده وقال لو اعلم انّى لا اصيب غيرك لضربتُ به وجهك، فابتدروه ليقتلوه فقال النبىّ صلعم لا تفعلوا فهذا الاعمى اعمى البصر والقلب فضربه سعد بن زيد بقوس فشجّه، وذبّ فرس بذنبه

---

1) C. P. قبطى ; B. قنطى.

Digitized by Google

فاصاب كُلاب سيف صاحبه فاستلّه فقال له رسول الله صلّعم سيوفكم فانّى ارى السيوف ستُسَلّ[1] اليوم، وسار رسول الله صلّعم حتّى نزل بعدوة الوادى وجعل ظهره وعسكره الى أُحُد وكان المشركون ثلاثة آلاف منهم سبعمائة داوع والخيل مايتَىْ فرس والظَّعْن خمس عشرة امرأة وكان للمسلمون مائة دارع ولم يكن من الخيل غير فرسَيْن فرس لرسول الله صلّعم وفرس لابى بُرْدة بن نيار، وعرض رسول الله صلّعم المقاتلة فردّ زيد بن ثابت وابن عمر وأُسَيْد بن حُضير والبراء بن عازب وعرابة بن اوس وابا سعيد الخُدرىّ وغيرهم واجاز جابر بن سَمُرة ورافع بن خَديج، وارسل ابو سفيان الى الانصار يقول خلّوا بيننا وبين ابن عمّنا فننصرف عنكم فلا حاجة لنا الى قتالكم فردّوا عليه ما يكره، وتعبّأ المشركون فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابى جهل وكان لواؤهم مع بنى عبد الدار فقال لهم ابو سفيان انّما يؤتى الناس من قبل راياتهم فامّا ان تكفونا وامّا ان تخلّوا بيننا وبين اللواء يحرّضهم بذلك فقالوا ستعلم اذا التقينا كيف نصنع وذلك اراد، واستقبل رسول الله صلّعم المدينة وترك أُحدًا خلف ظهره وجعل وراءه الرُّماة وهم خمسون رجلًا وامّر عليهم عبد الله بن جُبَيْر اخا خَوّات بن جبير وقال له انضَحْ عنّا الخيل بالنبل لا ياتونا من خلفنا واثبتْ مكانك ان كانت لنا او علينا، وظاهر رسول الله صلّعم بين درعَيْن واعطى اللواء مُصْعب بن عُمَيْر وامّر الزُّبَيْر على الخيل ومعه المِقْداد وخرج حمزة بالجيش بين يديه، واقبل خالد وعكرمة فلقيهما الزبير والمقداد فهزما المشركين وحمل النبىّ صلّعم واصحابه فهزموا ابا سفيان وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين وقال يا معشر اصحاب محمّد انّكم تزعمون انّ الله يُعجّلنا بسيوفكم الى النار ويعجّلكم بسيوفنا الى الجنّة فهل

---

[1]) A. et B. فاسبله.

Digitized by Google

احد منكم يُعْجله سيفى الى الجنّة او يُعجلنى سيفه الى النار، فبرز اليه علىّ بن ابى طالب فضربه علىٌّ فقطع رجله فسقط وانكشفت عورته فناشده اللّه فتركه فكبّر رسول الله صلّعم وقال لعلىّ ما منعك ان تجهز عليه قال انّه ناشدنى الله والرحم فاستحييتُ منه؛ وكان بيد رسول الله صلّعم سيف فقال من ياخذه بحقّه فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتّى قام ابو دُجانة فقال وما حقّه يا رسول الله قال تضرب به العدوّ حتّى تثخن قال انا آخذه فاعطاه اياه، وكان شجاعًا وكان اذا اعلم بعصابة له حمراء علم الناس انّه يقاتل فعصّب رأسه بها واخذ السيف وجعل يتبختر بين الصفّيْن فقال رسول الله صلّعم انّها مِشْية يُبْغضها الله الّا فى هذا الموطن فجعل لا يرتفع له شىء الّا حطمه حتّى انتهى الى نسوة[1] فى سفح الجبل فيهنّ امرأة تقول

نحن بنات طارقْ نمشى على النمارقْ[2]
ان تُقبلوا نُعانقْ ونفرش النمارقْ
او تُدْبروا نُفارقْ فراق غير وامقْ

وتقول ايضًا

ايّها بنى عبد الدارْ ايّها حُماة الديارْ ضربًا بكلّ بتّارْ

فرفع السيف ليضربها ثمّ اكرم سيف رسول الله صلّعم ان يضرب به امرأة وكانت المرأة هِنْد والنساء معها يضربن بالدفوف خلف الرجال يحرّضن، واقتتل الناس قتالًا شديدًا وامعن فى الناس حمزة وعلىٌّ وابو دُجانة فى رجال من المسلمين وانزل الله نصره على المسلمين وكانت الهزيمة على المشركين وهرب النساء مصعدات فى الجبل ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون، فلمّا نظر بعض الرماة الى العسكر حين انكشف الكفّار عنه اقبلوا يريدون النهب وثبت طائفة وقال نطيع رسول الله ونثبت مكاننا فانزل الله مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا

---

[1]) B. ستورة. [2]) B. الفارق.

ومِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ ٱلآخِرَةَ[1] يعنى اتباع امر رسول الله صلعم، قال ابن مسعود وما علمتُ انّ احدًا من اصحاب رسول الله صلعم يريد الدنيا حتّى نزلت الآية، فلمّا فارق بعض الرّماة مكانهم رأى خالد بن الوليد قلّة مَنْ بقى من الرماة فحمل عليهم فقتلهم وحمل على اصحاب النبىّ صلعم من خلفهم فلمّا رأى المشركون خيلهم تقاتل تبادروا فشدّوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم وقد كان المسلمون قتلوا اصحاب اللواء فبقى مطروحًا لا يدنو منه احدٌ فاخذته عَمْرة بنت علقمة الحارثيّة فرفعته فاجتمعت قريش حوله واخذه صُؤاب فقُتل عليه وكان الذى قتل اصحاب اللواء علىٌّ قاله ابو رافع قال فلمّا قتلهم ابصر النبىّ صلعم جماعة من المشركين فقال لعلىّ احمِلْ عليهم ففرّقهم وقتل فيهم ثمّ ابصر جماعة اخرى فقال له فحمل عليهم وفرّقهم وقتل فيهم فقال جبرئيل يا رسول الله هذه المواساة فقال رسول الله صلعم انّه منّى وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما قال فسمعوا صوتًا لا سيف الّا ذو الفقار ولا فتًى الّا علىٌّ، وكُسرت رباعية رسول الله صلعم السفلى وشقّت شفته وكُلم فى وجنته وجبهته فى اصول شعره وعلاه ابن قَمِئَة بالسيف وكان هو الذى اصابه وقيل اصابه عُتْبة بن ابى وقّاص وقيل عبد الله بن شِهاب الزُّهْرىّ جدّ محمّد ابن مسلم، وقيل انّ عُتْبة بن ابى وقّاص وابن قَمِئَة الليثىّ الادرمىّ من بنى تميم بن غالب وكان تميم ادرمَ ناقص الذقن وأُبَىّ بن خَلَف الجحىّ وعبد الله بن حُميد[2] الاسدىّ اسد قريش تعاقدوا على قتْل رسول الله صلعم فامّا ابن شِهاب فاصاب جبهته وامّا عُتْبة فرماه باربعة احجار فكسر رباعيته اليمنى وشقّ شفته وامّا ابن قمئة فكلم وجنته ودخل من حلَق المغفر فيها وعلاه بالسيف فلم يطْق يقطعه فسقط رسول الله صلعم فجُحشت ركبته وامّا أُبَىّ بن خلف فشدّ

---

[1]) Cor. 3, vs. 146. [2]) C. P. جميل.

Digitized by Google

عليه بحربة فاخذها رسول الله صلعم منه وقتله بها وقيل بل كانت حربة الزبير اخذها منه وقيل اخذها من الحارث بن الصمّة واما عبد الله بن حميد فقتله ابو دُجانة الانصاريّ، ولمّا جُرح رسول الله صلعم جعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يُفْلح القوم خضبوا وجه نبيّهم بالدم وهو يدعوهم الى الله، وقاتل دونه نفر خمسة من الانصار فقُتلوا وترس ابو دُجانة رسول الله صلعم بنفسه فكان يقع النبل فى ظهره وهو مُنْحنٍ[1] عليه ورمى سعد ابن ابى وقّاص دون رسول الله صلعم فكان رسول الله صلعم يناوله السهم ويقول ارمِ فداك ابى وامّى، وأُصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان فردّها رسول الله صلعم بيده فكانت احسن عينَيْه، وقاتل مُصْعب بن عمير ومعه لواء المسلمين فقُتل قتله ابن قَمئة الليثىّ وهو يظنّ انّه النبىّ صلعم فرجع الى قريش وقال قتلتُ محمّدًا فجعل الناس يقولون قُتل محمّد قُتل محمّد، ولمّا قُتل مصعب اعطى رسول الله صلعم اللواء علىّ بن ابى طالب، وقاتل حمزة حتّى مرّ به سِباع بن عبد العُزّى الغُبْشانىّ فقال له حمزة هلمّ الىّ يا ابن مقطّعة البظور وكانت امّه امّ انمار ختّانة بمكّة فلمّا التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشىّ انّى والله لانظر الى حمزة وهو يهدّ الناس بسيفه ما يلقى شيئًا يمرّ به الّا قتله وقتل سباع بن عبد العزّى قال فهززتُ حربتى ودفعتها عليه فوقعت فى ثُنّته حتّى خرجتْ من بين رجلَيْه واقبل نحوى فغُلب فوقع فامهلتُهُ حتّى مات فاخذتُ حربتى ثمّ تنحّيت الى العسكر فرضى الله عن حمزة وارضاه، وقتل عاصم بن ثابت مُسافعَ بن طلحة واخاه كلاب بن طلحة بسهمَيْن فحُملا الى امّهما سلامة واخبراها انّ عاصمًا قتلهما فنذرت ان امكنها الله من رأسه ان تشرب فيه الخمر، وبرز عبد الرحمان بن ابى بكر

---

[1]) B. مدجن.

Digitized by Google

وكان مع المشركين وطلب المبارزة فاراد ابو بكر ان يبرز اليه فقال رسول الله صلّعم شِمْ سيفك وامتعنا بك ، وانتهى أَنَس بن النضر عمّ انس بن مالك الى عمر وطلحة فى رجال من المهاجرين قد القوا بايديهم فقال ما يجبسكم قالوا قد قُتل النبىّ صلّعم قال فا تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه ثمّ استقبل القوم فقاتل حتّى قُتل فوُجد به سبعون ضربة وطعنة وما عرفه الّا اخته عرفته بحسن بنانه، وقيل انّ انس بن النضر سمع نفرًا من المسلمين يقولون لمّا سمعوا انّ النبىّ صلّعم قُتل ليت لنا مَنْ ياتى عبدَ الله بن أُبَىّ ابن سلول لياخذ لنا امانًا من ابى سفيان قبل ان يقتلونا، فقال لهم انس يا قوم إن كان محمّد قد قُتل فانّ ربَّ محمّد لم يُقْتَل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمّد اللهمّ انّى اعتذر اليك ممّا يقول هؤلاء وابرأ اليك ممّا جاءوا به هؤلاء ثمّ قاتل حتّى قُتل، وكان اوّل مَنْ عرف رسول الله صلّعم كعب بن مالك قال فناديتُ باعلى صوتى يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله حىٌّ لم يُقْتَلْ فاشار اليه انصتْ فلمّا عرفه المسلمون نهضوا نحو الشعب ومعه علىٌّ وابو بكر وعمر وطلحة والزبير والحارث بن الصِمَّة وغيرهم، فلمّا اسند الى الشعب ادركه أُبَىّ بن خَلَف وهو يقول يا محمّد لا نجوتُ ان نجوتَ فعطف عليه رسول الله صلّعم فطعنه بالحربة فى عنقه وكان أُبَىّ يقول بمكّة لرسول الله صلّعم انّ عندى العَوْذ اعلفه كلّ يوم فرقًا[1] من ذُرّة اقتلك عليه فيقول له النبىّ صلّعم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى، فلمّا رجع الى قريش وقد خدشه رسول الله صلّعم خدشًا غير كبير قال قتلنى محمّد قالوا والله ما بك بأسٌ قال انّه قد كان قال لى انا اقتلك فوالله لو بصق علىّ لقتلنى فات عدوُّ الله بسَرِف، وقاتل رسول الله صلّعم يوم أُحُد قتالًا شديدًا فرمى بالنبل حتّى فنى

---

[1]) B. مدا.

Digitized by Google

نبله وانكسرت سيّة قوسه وانقطع وتره، ولمّا جُرح رسول الله صلّعم جعل عليٌّ ينقل له الماء فى درقته من المِهْراس ويغسله فلم ينقطع الدم فاتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكى واحرقت حصيرًا وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم، ورمى مالك بن زهير الخَشْمىّ النبىّ صلّعم فاتّقاه طلحة بيده فاصاب السهم خنصره وقيل رماه حِبّان بن العرقة فقال حسن فقال رسول الله صلّعم لو قال باسم الله لدخل الجنّة والناس ينظرون اليه وقيل انّ يده شلّت الّا السبابة الوسطى والاوّل اثبت، وصعد ابو سفيان ومعه جماعة من المشركين فى الجبل فقال رسول الله صلّعم ليس لهم ان يعلونا، فقاتلهم عمر وجماعة من المهاجرين حتّى اهبطوهم ونهض رسول الله صلّعم الى الصخرة ليعلوها وكان عليه درعان فلم يستطع فجلس تحته طلحة حتّى صعد فقال رسول الله صلّعم أَوْجَبَ طلحة، وانتهت الهزيمة بجماعة المسلمين فيهم عثمان بن عفّان وغيره الى الأَعْوَص فاقاموا به ثلاثًا ثمّ اتوا النبىّ صلّعم فقال لهم حين راهم لقد ذهبتم فيها عريضة، والتقى حنظلة بن ابى عامر غسيل الملائكة وابو سفيان بن حرب فلمّا استعلاه حنظلة راه شَدّاد بن الاسود وهو ابن شَعُوب فدعاه ابو سفيان فاتاه فضرب حنظلة فقتله فقال رسول الله صلّعم انّه لتغسله الملائكة فسألوا اهله فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب سمع الهائعة فقال رسول الله صلّعم لذلك غسلته الملائكة، وقال ابو سفيان يذكر صبره ومعاونة ابن شَعُوب ايّاه على قتل حنظلة

ولو شئتُ نجّتنى كُمَيْتٌ طِمِرّةٌ ... ولم احمل النَّعْماء لابن شَعُوب
فما زال مُهْرى مَزْجَرَ الكلب منهمُ ... لدُنْ غُدْوة حتّى دنتْ لغروب
اقاتلهم واُدعى يآل غالب ... وادفعهم عنّى بركْن صليب
فبكّى ولا تَرْثى مقالة عاذلٍ ... ولا تَسْأَمى من عَبْرة بنحيب
اباك واخوانًا لنا قد تبايعوا ... وحُقّ لهم من عبرة بنصيب
وسَلّى الذى قد كان فى النفس انّنى ... قتلتُ من النَّجّار كلّ نجيب

Digitized by Google

ومن هاشم قرنًا[1] نجيبًا ومُصْعبًا وكان لدى الهيجاء غير هَيُوب
ولو انّني لم اشف منهم قرونه لكانت شجًى فى القلب ذات نُدُوب،

فاجابه حسّان بقوله

ذكرتَ القُرُوم الصِيدَ من آل هاشم ولستَ لزُور قُلْتَهُ بمُصيب
اتعجب ان اقصدتْ حمزةَ منهُمُ عشاء وقد سمّيتَه بنجيب
الم يقتلوا عمرًا وعُتبةَ وابنه وشَيْبةَ والحجّاج وابن حبيب
غداةَ دعا العاصى عليًّا فراعه بضربة عضب بَلّه بخضيب،

ووقعت هند وصواحباتها على القتلى يمثلن بهم واتخذت هند من اذان الرجال وانافهم خدمًا[2] وقلائد واعطت خدمها[3] وقلائدها وَحْشيًّا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تُسيغها فلفظتها، ثمّ اشرف ابو سفيان على المسلمين فقال أفى القوم محمّد فقال رسول صلّعم لا تجيبوه ثمّ قال أفى القوم ابن الخطّاب ثلاثًا ثمّ التفت الى اصحابه فقال امّا هؤلاء فقد قُتلوا فقال عمر كذبتَ اى عدوّ الله قد ابقى الله لك ما يُخْزيك فقال اعْلُ هُبَلْ اعل هبل، فقال رسول الله صلّعم قولوا الله اعلى واجلّ فقال ابو سفيان انّا لنا العزّى ولا عزّى لكم، فقال رسول الله صلّعم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان انشدك يا عمر اقتلنا محمّدًا قال عمر اللهمّ لا وانّه ليسمع كلامك فقال انت اصدق من ابن قَمِئَة ثمّ قال هذا يوم بدر والحرب سجال امّا انّكم ستجدون فى قتلاكم مثلًا والله ما رضيتُ ولا سخطت ولا نهيتُ ولا امرت، واجتاز به الحُلَيْس بن زَبّان سيّد الاحابيش وهو يضرب فى شِدْق حمزة بزُجّ الرمح ويقول ذُقْ عُقَقْ فقال الحليس يا بنى كنانة هذا سيّد قريش يصنع بابن عمّه كما ترون فقال ابو سفيان اكتمه فانّها زلّة، وكانت امّ ايمن حاضنة رسول الله صلّعم ونساء من الانصار يسقين الماء فرماها حمانة

---

[1]) B. قرما. [2]) B. خزما. [3]) B. خزمها.

Digitized by Google

وامر ان يُدْفن عمرو بن الجَمُوح وعبد الله بن حَرام فى قبر واحد وقال كانا متصافيَيْن فى الدنيا، فلمّا دفن الشهداء انصرف رسول الله صلّعم فلقيته حَمْنَة بنت جَحْش فنعى لها اخاها عبد الله فاسترجعت له ثمّ نعى لها اخاها حمزة فاستغفرت له ثمّ نعى لها زوجها مُصْعب بن عُمَيْر فولولت وصاحت فقال انّ زوج المرأة منها لبمكان، ومرّ رسول الله صلّعم بدار من دور الانصار فسمع البكاء والنوائح فذفرت عيناه بالبكاء وقال لكنّ حمزة لا بواكى له، فرجع سعد بن مُعاذ الى دار بنى عبد الأَشْهَل فامر نساءهم ان يذهبن فيبكين على حمزة، ومرّ رسول الله صلّعم بامرأة من الانصار قد أُصيب ابوها وزوجها فلمّا نُعيا لها قالت ما فعل رسول الله صلّعم قال هو بحمد الله كما تحبّين قالت ارونيه فلمّا نظرت اليه قالت كلّ مصيبة بعدك جَلَلٌ، وكان رجوعه الى المدينة يوم السبت يوم الوقعة، (نيار بالنون المكسورة والياء تحتها نقطتان واخره راء، وجبير بضمّ الجيم تصغير جبر، وخَوّات بالخاء المعجمة والواو المشدّدة وبعد الالف تاء فوقها نقطتان، وحبّان بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحّدة واخره نون، والحُلَيْس بضمّ الحاء المهملة تصغير حلس، والزبّان بالزاء والباء الموحّدة واخره نون) ۞

ذكر غزوة حَمْراء الاسد

لمّا كان الغد من يوم الاحد اذّن مؤذّن رسول الله صلّعم بالغزو وقال لا يخرج معنا الّا مَنْ حضر بالامس فخرج ليظنّ الكُفّار به قوّة وخرج معه جماعة جرحى يحملون نفوسهم وساروا حتّى بلغوا حَمْراء الاسد وهى من المدينة على سبعة اميال فاقام بها الاثنين والثلثاء والاربعاء ومرّ به مَعْبد الخُزاعىّ وكانت خُزاعة مسلمهم ومشركهم عَيْبة نُصْح لرسول الله صلّعم بتهامة وكان مَعْبد مشركًا فقال لقد عزّ علينا ما اصابك ثمّ خرج من عند النبىّ صلّعم فلقى ابا سفيان ومَنْ معه بالرَّوْحاء قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله

Digitized by Google

صلعم ليستأصلوا المسلمين بزعمهم فلمّا رأى ابو سفيان مَعْبدًا قال ما وراءك قال محمّد قد خرج فى اصحابه يطلبكم فى جمع لم ار مثله قد جمع معه مَنْ تخلّف عنه وندموا على ما صنعوا وما ترحل حتّى ترى نواصى الخيل، قال فوالله قد اجمعنا الرجعة لنستأصل بقيّتهم قال انّى انهاك عن هذا فثنى ابا سفيان ومَنْ معه، ومرّ بالى سفيان ركب من عبد القيس فقال لهم بلّغوا عنّى محمّدًا رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيبًا بعُكاظ قالوا نعم قال اخبروه انّا قد اجمعنا السَّيْر اليه والى اصحابه لنستأصلهم، فمرّوا بالنبىّ صلعم وهو بحمراء الاسد فاخبروه فقال صلعم حسبنا الله ونعم الوكيل ثمّ عاد الى المدينة وظفر فى طريقه بمعاوية بن المُغيرة بن ابى العاص وبابى عَزّة عمرو بن عبيد الله الجُمَحىّ وكان قد تخلّف عن المشركين بحمراء الاسد ساروا وتركوه نائمًا وكان ابو عَزّة قد أُسر يوم بدر فاطلقه رسول الله صلعم بغير فداء لانّه شكا اليه فقرًا وكثرة عيال فاخذ رسول الله صلعم عليه العهود ان لا يقاتله ولا يعين على قتاله فخرج معهم يوم أُحُد وحرّض على المسلمين فلمّا أُتى به رسول الله صلعم قال له يا محمّد امننْ علىّ قال المؤمن لا يُلْدغ من جُحْر مرّتيْن وامر به وقُتل، وامّا معاوية بن المغيرة بن ابى العاص بن اميّة وهو الذى جدع انف حمزة ومثل به مع مَنْ مثل به وكان قد اخطأ الطريق فلمّا اصبح اتى دار عثمان بن عفّان فلمّا راه قال له عثمان اهلكتنى واهلكتَ نفسك فقال انت اقربهم منّى رحمًا وقد جئْتُك لتجيرنى وادخله عثمان داره، وقصد رسول الله صلعم ليشفع فيه فسمع رسولَ الله صلعم يقول انّ معاوية بالمدينة فاطلبوه فاخرجوه من منزل عثمان وانطلقوا به الى النبىّ صلعم فقال عثمان والذى بعثك بالحقّ ما جئْتُ الّا لاطلب له امانًا فهبه لى فوهبْهُ له واجّله ثلاثة ايّام واقسم لئن اقام بعدها ليقتلنّه فجهّزه عثمان وقال له ارتحلْ، وسار رسول الله صلعم الى حمراء الاسد واقام معاوية ليعرف اخبار النبىّ

صلعم فلمّا كان اليوم الرابع قال النبىّ صلعم انّ معاوية اصبح قريبًا ولم يبعد فاطلبوه فطلبه زيد بن حارثة وعمّار فادركاه بالجحفة فقتلاه، وهذا معاوية جدّ عبد الملك بن مروان بن الحكم لامّه، وفيها قيل وُلد الحسن بن علىّ فى النصف من شهر رمضان، وفيها علقت فاطمة بالحسين وكان بين ولادتها وحملها خمسون يومًا، وفيها حملت جميلة بنت عبد الله بن ابى عامر غسيل الملائكة فى شوّال ٭

سنة ٤

ودخلت السنة الرابعة من الهجرة،

ذكر غزوة الرّجيع

فى هذه السنة فى صفر كانت غزوة الرجيع، وكان سببها انّ رهطًا من عَضَل والقارة قدموا على النبىّ صلعم فقالوا انّ فينا اسلامًا فابعثْ لنا نفرًا يفقّهوننا فى الدين ويقرّئوننا القرءان، فبعث معهم ستّة نفر وامّر عليهم عاصم بن ثابت وقيل مَرْثد بن ابى مَرْثد فلمّا كانوا بالهَدْءة غدروا واستصرخوا عليهم حيًّا من هُذيل يقال لهم بنو لحيان[1] فبعثوا لهم مائة رجل فالتجأ المسلمون الى جبل فاستنزلوهم واعطوهم العهد فقال عاصم والله لا انزل عهد كافر اللهمّ خبّر نبيّك عنّا وقاتلهم هو ومرثد وخالد بن البُكَيْر ونزل اليهم ابن الدّثنّة وخُبَيْب بن عدىّ ورجل آخر فاوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا اوّل الغدر والله لا اتبعكم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنّة فباعوهما بمكّة فاخذ خُبَيْبًا بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذى قتل الحارث بأُحُد فاخذوه ليقتلوه بالحارث فبينما خبيب عند بنات الحارث استعار من بعضهنّ موسى يستحدّ بها للقتل فدبّ صبىٌّ لها فجلس على فخذ خبيب والموسى فى يده فصاحت المرأة فقال خبيب اتخشين ان اقتله انّ الغدر ليس من شأننا

---

[1]) C. P. الحبان.

فكانت المرأة تقول ما رأيتُ اسيرًا خيرًا من خبيب لقد رايتُهُ وما بمكّة ثَمْرة وانّ فى يده لقطفًا من عنب ياكله ما كان الّا رزقًا رزقه الله خبيبًا، فلمّا خرجوا من الحرم بخبيب ليقتلوه قال ردّونى اصلّى ركعتَيْن فتركوه فصلّاهما فجرتْ سُنّة لمن قُتل صبرًا ثمّ قال خبيب لولا ان تقولوا جزع لزِدتُ وقال ابياتًا منها

ولستُ ابالى حين أُقْتَل مسلمًا على ايّ شيء[1] كان فى الله مصرعى

وذلك فى ذات الالٰه وان يشاء يُبارِكْ على اوصال شِلْوٍ ممزّع

اللهمّ احصهم عددا، واقتلهم بددا، ثمّ صلبوه، وامّا عاصم بن ثابت فانّهم ارادوا رأسه ليبيعوه من سُلافة بنت سعد وكانت نذرت ان تشرب الخمر فى رأس عاصم لانّه قتل ابنَيْها بأُحُد فجاء النحل فنعته فقالوا دَعوه حتّى يُمْسى فناخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصمًا وكان عاهد اللهَ ان لا يمسّ مشركًا ولا يمسّه مشرك فنعه الله فى مماته كما منع فى حياته، وامّا ابن الدثنّة فانّ صفوان بن اميّة بعث به مع غلامه نسطاس الى التّنْعيم ليقتله بابنَيْه فقال نسطاس انشدك الله اتحبّ انّ محمّدًا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانّك فى اهلك، قال ما احبّ انّ محمّدًا الآن مكانه الذى هو فيه تُصيبه شوكة تُوذيه وانا جالسٌ فى اهلى، فقال ابو سفيان ما رأيتُ من الناس احدًا يحبّ احدًا كحبّ اصحاب محمّد محمّدًا ثمّ قتله نسطاس، (خُبَيْب بضمّ الخاء المعجمة وفتح الباء الموحّدة بعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باء موحّدة ايضًا، والبُكَيْر بضمّ الباء الموحّدة تصغير بكر) ۞

ذكر ارسال عمرو بن أُمَيّة لقتل ابى سفيان

ولمّا قُتل عاصم واصحابه بعث رسول الله صلّعم عمرو بن اميّة الضَّمْرىّ الى مكّة مع رجل من الانصار وامرهما بقتل ابى سفيان بن

---

[1]) C. P. شق.

Digitized by Google

حرب قال عمرو فخرجتُ انا ومعى بعير لى وبرِجْل صاحبى علّةٌ فكنتُ احمله على بعيرى حتّى جئْنا بطن ياجج فعقلنا بعيرنا فى الشعب وقلتُ لصاحبى انطلقْ بنا الى ابى سفيان لنقتله فان خشيتَ شيئًا فالحقْ بالبعير فاركبه والحق برسول الله صلّعم واخبره الخبر وخلِّ عنّى * واوغل بالبلد يجثّ السياق [1] ، فدخلنا مكّة ومعى خنجر ان عاقنى انسان ضربته به فقال لى صاحبى هل لك ان نبدأ فنطوف ونصلّى ركعتَيْن فقلت انّ اهل مكّة يجلسون بافنيتهم وانا اعرف بها، فلم نزل حتّى اتينا البيت فطفنا وصلّينا ثمّ خرجنا فررنا بمجلس لهم فعرفنى بعضهم فصرخ باعلى صوته هذا عمرو بن اميّة فثار اهل مكّة الينا وقالوا ما جاء الّا لشرّ وكان فاتكًا متشيطنًا [2] فى الجاهليّة فقلت لصاحبى النجاء هذا الذى كنتُ احذر امّا ابو سفيان فليس اليه سبيل فانجُ بنفسك فخرجنا [3] حتّى صعدنا الجبل فدخلنا غارًا فبتنا فيه ليلتنا ننتظر ان يسكن الطلب قال فوالله انّى لفيه اذ اقبل عثمان بن مالك التيمىّ بفرس له فقام على باب الغار فخرجتُ اليه فضربته بالخنجر فصاح صيحة اسمع اهل مكّة فاقبلوا اليه ورجعتُ الى مكانى فوجدوه وبه رمق فقالوا مَنْ ضربك قال عمرو بن اميّة ثمّ مات ولم يقدر يُخْبرهم بمكانى وشغلهم قتْل صاحبهم عن طلبى فاحتملوه ومكثنا فى الغار يومَيْن حتّى سكن الطلب ثمّ خرجنا الى التّنْعيم فاذا بخشبة خُبَيْب وحوله حرس فصعدتُ خشبته واحتملته على ظهرى فما مشيتُ به الّا نحو اربعين خطوة حتّى نذروا بى فطرحته فاشتدّوا فى اثرى فاخذت الطريق فاعيوا ورجعوا وانطلق صاحبى فركب البعير واتى النبىّ صلّعم فاخبره، وامّا خُبَيْب فلم يُرَ بعد ذلك وكانّ الارض ابتلعته، قال وسرتُ حتّى دخلتُ غارًا بصَجْنان ومعى قوسى واسهمى فبينا انا فيه اذ دخل

---

[1]) C. P. فانى عالم بالبلد. [2]) B. منبسطا. [3]) B. فعدنا.

علىّ رجل من بنى الدُّئل اعور طويل يسوق غَنمًا فقال مَنْ الرجل قلتُ من بنى الدئل فاضطجع معى ورفع عقيرته يتغنّى ويقول

ولستُ بمسلم ما دُمْتُ حيًّا ولستُ ادين دينَ المسلمينا

ثمّ نام فقتلته ثمّ سرتُ فاذا رجلان بعثتْهما قريش يتجسّسان امر رسول الله صلّعم فرميتُ احدهما بسهم فقتلته واستاسرت الآخر فقدمت على النبىّ صلّعم واخبرته الخبر فضحك ودعا لى بخير، وفى هذه السنة تزوّج رسول الله صلّعم زينب بنت خُزَيْمة امّ المساكين من بنى هلال فى شهر رمضان وكانت قبله عند الطُّفَيْل بن الحارث فطلّقها، وولى المشركون الحجّ فى هذه السنة ☆

ذكر بئر مَعُونة

فى هذه السنة فى صفر قُتل جمع من المسلمين ببئر مَعُونة، وكان سبب ذلك انّ ابا براء بن عازب بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنّة سيّد بنى عامر بن صَعْصَعة قدم المدينة واهدى للنبىّ صلّعم هديّة فلم يقبلها وقال يا ابا براء لا اقبل هديّة مشرك ثمّ عرض عليه الاسلام فلم يبعد عنه ولم يُسْلم وقال انّ امرك هذا حَسَنٌ فلو بعثتَ رجلًا من اصحابك الى اهل نجد يدعوهم الى امرك لرجوتُ ان يستجيبوا لك، فقال رسول الله صلّعم اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جارٌ، فبعث رسول الله صلّعم سبعين رجلًا فيهم المُنْذر بن عمرو الانصارىّ المُعْنق ليموتَ والحارث بن الصِمّة وحَرام بن مِلْحان وعامر بن فُهَيْرة وغيرهم وقيل كانوا اربعين فساروا حتّى نزلوا ببئر معونة من ارض بنى عامر وحَرّة بنى سُلَيْم فلمّا نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبىّ صلّعم الى عامر بن الطُّفَيْل فلمّا اتاه لم ينظر الى الكتاب وعدا على حرام فقتله فلمّا طعنه قال الله اكبر فُزْتُ وربّ الكعبة واستصرخ بنى عامر فلم يجيبوه وقالوا لَنْ نُخْفر ابا براء فقد اجارهم فاستصرخ بنى سُلَيْم عُصَيّة ورِعْل وذَكْوان فاجابوه وخرجوا حتّى احاطوا بالمسلمين فقاتلوهم حتّى

قُتلوا عن آخرهم الّا كعب بن زيد الانصارىّ فانّهم تركوه وبه رمق فعاش حتّى قُتل يوم الخندق، وكان فى سرح القوم عمرو بن اميّة ورجل من الانصار فرايا الطير تحوم على العسكر فقالا انّ لها لشأنًا فاقبلا ينظران فاذا القوم صَرْعَى واذا الخيل واقفة فقال عمرو فلحق برسول الله صلّعم فنُخْبره الخبر فقال الانصارىّ لا ارغب بنفسى عن موطن فيه المنذر بن عمرو ثمّ قاتل القومَ حتّى قُتل فاخذوا عمرو ابن اميّة اسيرًا، فلمّا علم عامر انّه من سعد[1] اطلقه وخرج عمرو حتّى اذا كان بالقَرْقَرة لقى رجلَيْن من بنى عامر فنزلا معه ومعهما عقد من رسول الله صلّعم ولم يعلم به عمرو فقتلهما ثمّ اخبر النبىّ صلّعم الخبر فقال له لقد قتلتَ * قتيلَيْن لادينّهما[2] ثمّ قال رسول الله هذا عمل ابى براء فشقّ عليه ذلك، وكان فيمَنْ قُتل عامر ابن فُهَيْرة فكان عامر بن الطفيل يقول مَنْ الرجل منهم لمّا قُتل رُفع بين السماء والارض قالوا هو عامر بن فهيرة، وقال حسّان ابن ثابت يحرّض بنى ابى براء على عامر بن الطفيل

بنى أُمّ البنين ألَمْ يَرُعْكم وانتم من ذوائب اهل نجد
تهكّمُ عامر بابى براء ليُخْفِرَهُ وما خطأٌ كعَمْدِ

فى ابيات له، فقال كعب بن مالك

لقد طارت شعاعا كلّ وجه خُفَارةُ ما اجار ابو براء

فى ابيات اخرى، فلمّا بلغ ربيعةَ بن ابى براء ذلك حمل على عامر ابن الطفيل فطعنه فخرّ عن فرسه فقال ان مُتُّ فدمى لعمّى، وانزل الله عزّ وجلّ فى اهل بئر معونة قرءانًا بلّغوا قومَنَا عنّا انّا قد لقينا ربّنا فرضى عنّا ورضينا عنه ثمّ نُسخت، (مَعُونة بفتح الميم وضمّ العين المهملة وبعد الواو نون، حَرَام بالحاء المهملة والراء، وملحان بكسر الميم وبالحاء المهملة) ☆

---

[1]) B. معدّ. [2]) B. رجلين لا تعلم ذنبهما.

Digitized by Google

ذكر اجلاء بنى النّضير

وكان سبب ذلك انّ عامر بن الطُّفَيْل ارسل الى النبىّ صلّعم يطلب دية العامريّيْن اللذين قتلهما عمرو بن أُمَيّة وقد ذكرنا ذلك، فخرج النبىّ صلّعم الى بنى النضير يستعينهم فيها ومعه جماعة من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلىّ فقالوا نعم نعينك على ما احببتَ ثمّ خلا بعضهم ببعض وتوامروا على قتله وهو جالسٌ الى جنب جدار فقالوا مَنْ يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيقتله ويُريحنا منه فانتدب له عمرو بن جِحَاش فنهاهم عن ذلك سَلّام بن مِشْكم وقال هو يعلم فلم يقبلوا منه وصعد عمرو بن جحاش فاتى الخبر من السماء الى رسول الله صلّعم بما عزموا عليه فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا حتّى آتيكم وخرج راجعًا الى المدينة فلمّا ابطأ قام اصحابه فى طلبه فاخبرهم الخبر وامر المسلمين بحربهم ونزل بهم فتحصّنوا منه فى الحصون فقطع النخل واحرق وارسل اليهم عبد الله بن أُبَىّ وجماعة معه ان اثبتوا وتمنّعوا فانّا لن نُسْلمكم وان قُوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا النبىّ صلّعم ان يُجْليهم ويكفّ عن دمائهم على انّ لهم ما حملت الابل من الاموال الّا السلاح فاجابهم الى ذلك فخرجوا الى خيبر ومنهم مَنْ سار الى الشام فكان ممّنْ سار الى خيبر كِنانة بن الربيع وحُيَىّ بن أَخْطب وكان فيهم يومئذ امّ عمرو صاحبة عُرْوة ابن الوَرْد الّتى ابتاعوا منه وكانت غفاريّة، فكانت النضير لرسول الله صلّعم وحده يضعها حيث شاء فقسمها على المهاجرين الاوّلين دون الانصار الّا انّ سهل بن حُنَيْف وابا دُجانة ذكرا فقرًا فاعطاهما، ولم يُسْلم من بنى النضير الّا يامين بن عُمَيْر بن كعب وهو ابن عمّ عمرو بن جحاش وابا سعيد بن وهب واحرزا اموالهما، واستخلف على المدينة ابن امّ مكتوم وكانت رايته مع علىّ بن ابى طالب، (سلّام بتشديد، ومِشْكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والكاف) ☆

غزوة ذات الرِّقاع

اقام رسول الله صلّعم بالمدينة بعد بنى النّضير شهرَىْ ربيع ثمّ غزا نجدًا يريد بنى مُحارب وبنى ثَعْلبة من غطفان حتّى نزل نخلًا وهى غزوة الرِّقاع سُمّيت بذلك لاجل جبل كانت الوقعة به فيه سواد وبياض وحمرة فاستخلف على المدينة عثمان بن عفّان فلقى المشركين ولم يكن قتال وخاف الناس بعضهم بعضًا فنزلت صلاة الخوف وقد اختلف الرُّواة فى صلاة الخوف وهو مستقصى فى كتب الفقه، وجاء رجل من مُحارب الى النبىّ صلّعم فطلب منه ان ينظر الى سيفه فاعطاه السيف فلمّا اخذه وهزّه قال يا محمّد اما تخافنى قال لا قال اما تخافنى وفى يدى السيف قال لا يمنعنى الله منك فردّ السيف اليه، واصاب المسلمون امرأة منهم وكان زوجها غائبًا فلمّا انى اهلَهُ أُخبر الخبر فحلف لا ينتهى حتّى يهريق فى اصحاب النبىّ صلّعم دمًا وخرج يتبع اثر رسول الله صلّعم فنزل رسول الله صلّعم فقال مَنْ يحرسنا الليلة فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فاقاما بفم شعب نزله رسول الله صلّعم واضطجع المهاجرىّ وحرس الانصارىّ اوّل الليل وقام يصلّى وجاء زوج المرأة فرأى شخصه فعرف انّه ربئة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه وثبت قائمًا يصلّى ثمّ رماه بسهم آخر فاصابه فنزعه وثبت يصلّى ثمّ رماه بالثالث فوضعه فيه فانتزعه ثمّ ركع وسجد ثمّ ايقظ صاحبه واعلمه فوثب فلمّا رآهما الرجل علم انّهما علما به فلمّا رأى المهاجرىّ ما بالانصارىّ قال سبحان الله الا ايقظتنى اوّل ما رماك قال كنتُ فى سورة اقرأها فلم احبّ ان اقطعها فلمّا تابع علىّ الرمىَ اعلمتك وايمُ الله لولا خوفى ان اضيع ثغرًا امرنى رسول صلّعم بحفظه لقطع نفسى قبل ان اقطعها، وقيل انّ هذه الغزوة كانت فى المحرّم سنة خمس من الهجرة ✿

Digitized by Google

ذكر غزوة بدر الثانية

وسُمّيت ايضًا غزوة السَّويق، وفى شعبان منها خرج رسول الله صلّعم الى بدر لميعاد ابى سفيان بن حرب حتّى نزل بدرًا فاقام عليها ثمانى ليال ينتظر ابا سفيان وخرج ابو سفيان فى اهل مكّة الى مرّ الظَّهْران وقيل الى عُسْفان ثمّ رجع ورجعت قريش معه فسمّاهم اهل مكّة جيش السويق يقولون انّما خرجتم تشربون السويق، واستخلف رسول الله صلّعم على المدينة عبد الله بن رَواحة، وفيها تزوّج رسول الله صلّعم امّ سلمة، فيها امر رسول الله صلّعم زيد بن ثابت ان يتعلّم كتاب يهود، وفيها فى جمادى الاولى مات عبد الله بن عثمان ابن عفّان وامّه رُقيّة بنت رسول الله صلّعم وصلّى عليه رسول الله صلّعم وكان عمره ستّ سنين، وفيها وُلد الحسين بن علىّ ابن ابى طالب فى قول، وولى الحجّ فيها المشركون ☆

الاحداث فى السنة الخامسة من الهجرة، سنة ٥

فيها تزوّج رسول الله صلّعم زينبَ بنت جَحْش وهى ابنة عمّته كان زوّجها مولاه زيد بن حارثة وكان يقال له زيد بن محمّد، فخرج رسول الله صلّعم يريده وعلى الباب سترٌ من شعر فرفعته الريح فرآها وهى حاسرة فاعجبته وكُرِهت الى زيد فلم يستطع يقربها فجاء الى النبىّ صلّعم فاخبره فقال ارابك فيها شىء قال لا والله فقال له رسول الله صلّعم امسكْ عليك زوجك واتّق الله ففارقها زيد وحلّت وانزل الوحى على النبىّ صلّعم فقال مَنْ يبشّر زينبَ انّ الله قد زوّجنيها وقرأ عليهم قوله تعالى وَاِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ الآية [1]، فكانت زينب تفخر على نسائه وتقول زوّجكنّ اهلوكنّ وزوّجنى الله من السماء، وفيها كانت غزوة دُومة الجندل فى ربيع الاوّل وسببها انّه بلغ النبىّ صلّعم انّ بها جمعًا من المشركين فغزاهم فلم

---

[1]) Cor. 33, vs. 37.

Digitized by Google

يلق كيدًا وخلّف على المدينة سباع بن عُرْفُطة الغفاريّ وغنم المسلمون ابلًا وغنمًا وجدت لهم، وماتت أمّ سعد بن عُبادة وسعد مع النبيّ صلّعم فى هذه الغزاة، وفيها وادع رسول الله صلّعم عُيَيْنة ابن حصن الفزاريّ، (عُيَيْنة بضمّ العين تصغير عين) ۞

ذكر غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب

وكانت فى شوّال وكان سببها انّ نفرًا من يهود من بنى النّضير منهم عبد الله بن سَلّام بن ابى الحُقَيْق وحُيَىّ بن أَخْطب وكِنانة ابن الربيع بن ابى الحُقَيْق وغيرهم حزّبوا الاحزاب على رسول الله صلّعم فقدموا على قريش بمكّة فدعوهم الى حرب رسول الله صلّعم وقالوا نكون معكم حتّى نستأصله، فاجابوهم الى ذلك ثمّ اتوا على غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله صلّعم واخبروهم انّ قريشًا معهم على ذلك فاجابوهم، فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عُيَيْنة بن حصن فى بنى فزارة والحارث ابن عَوْف بن ابى حارثة المُرّىّ فى مُرّة ومِسْعر بن رُخَيْلة الأَشْجعىّ فى الاشجع، فلمّا سمع بهم رسول الله صلّعم امر بحفر الخندق واشار به سلمان الفارسىّ وكان اوّل مشهد شهد مع رسول الله صلّعم وهو يومئذ حُرّ فعمل فيه رسول الله صلّعم رغبةً فى الاجر وحثًّا للمسلمين وتسلّل عنه جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله صلّعم فانزل الله فى ذلك قَدْ يَعْلَمُ ٱللّٰهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا الآية[1] وكان الرجل من المسلمين اذا نابته نائبة لحاجة لا بدّ منها يستاذن رسول الله صلّعم فيقضى حاجته ثمّ يعود فانزل الله تعالى إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱللّٰهِ وَرَسُولِهِ الآية[2]، وقسم الخندق بين المسلمين، فاختلف المهاجرون والانصار فى سلمان كلّ يدّعيه انّه منهم فقال رسول الله صلّعم سلمان منّا سلمان من اهل البيت،

---

[1]) Corani 24, vs. 63. [2]) Corani 24, vs. 63 sqq.

Digitized by Google

وجعل لكلّ عشرة اربعين ذراعًا فكان سلمان وحُذَيفة والنعمان بن مُقَرِّن وعمرو بن عَوْف وستّة من الانصار يعملون فخرج عليهم صخرة كسرت المعول فاعلموا النبيّ صلّعم فهبط اليها ومعه سلمان فاخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة اضاءت ما بين لابتَي المدينة فكبّر رسول الله صلّعم والمسلمون ثمّ الثانية كذلك ثمّ الثالثة كذلك ثمّ خرج وقد صدعها فسأله سلمان عمّا رأى من البرق فقال رسول الله صلّعم اضاءت الحيرة وقصور كسرى فى البرقة الاولى واخبرنى جبرئيل انّ امّتى ظاهرة عليها واضاء لى فى الثانية القصور الحمر من ارض الشام والروم واخبرنى انّ امّتى ظاهرة عليها واضاء لى فى الثالثة قصور صنعاء واخبرنى انّ امّتى ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون، وقال المنافقون الا تعجبون يعدكم الباطل ويُخبركم انّه ينظر من يثرب للحيرة ومدائن كسرى وانّها تُفْتَح لكم وانتم لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل الله واذْ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا [1]، فاقبلت قريش حتّى نزلت بمجمع الاسيال من روبة بين الجُرْف وزُغابة فى عشرة آلاف من احابيشهم ومَنْ تابعهم من كنانة وتهامة واقبلت غطفان ومَنْ تابعهم حتّى نزلوا الى جنب أُحُد وخرج رسول الله صلّعم والمسلمون فجعلوا ظهورهم الى سَلْع فى ثلاثة آلاف فنزل هناك ورفع الذرارى والنساء فى الاطام، وخرج حُيَىّ بن أَخْطب حتّى اتى كعبَ بن اسد سيّد قُرَيْظة وكان قد وادع رسول الله صلّعم على قومه فاغلق كعب حصنه ولم ياذن له وقال انّك امرؤ مشؤم وقد عاهدتُ محمّدًا ولم ار منه الّا الوفاء، قال حُيَىّ يا كعب قد جئتُك بعزّ الدهر وبحر طام جئتُك بقريش وقادتها وسادتها وغطفان بقادتها وقد عاهدونى انّهم لا يبرحون حتّى يستأصلوا

---

[1]) Corani 33, vs. 12.

Digitized by Google

محمّدًا واصحابه، قال كعب جئتنى بذلّ الدهر وبجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شئ ويحك يا حُيَىّ دَعْنى ولم يزل معه يفتله فى الذروة والغارب حتّى حمله على الغدر بالنبىّ صلّعم ففعل ونكث العهد وعاهده حُيَىّ إن عادت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمّدًا ان أدْخُلَ معك فى حصنك حتّى يصيبنى ما اصابك، فعظم عند ذلك البلاء واشتدّ الخوف واتاهم عدوّهم من فوقهم ومن اسفل منهم ونَجَمَ النفاق من بعض المنافقين واقام رسول الله صلّعم والمشركون عليه بضعًا وعشرين ليلة قريبًا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الّا الرمى، فلمّا اشتدّ البلاء بعث رسول الله صلّعم الى عُيَيْنة بن حِصْن والحارث بن عَوْف المُرّىّ قايدَىْ غطفان فاعطاهما ثُلُث ثمار المدينة على ان يرجعوا بمَنْ معهما عن رسول الله صلّعم فاجابا الى ذلك فاستشار رسول الله صلّعم سعدَ بن مُعاذ وسعد بن عُبادة فقالا يا رسول الله شئ تحبّ ان تصنعه ام شئ امرك الله به او شئ تصنعه لنا، قال بل رأيتُ العرب قد رمتْكم عن قوس واحدة فاردتُ ان اكسر عنكم شوكتهم، فقال سعد بن مُعاذ قد كنّا نحن وهم على الشرك ولا يطمعون ان ياكلوا منّا ثمرة الّا قِرًى او بيعًا فحين اكرمنا الله بالاسلام نُعطيهم اموالنا ما نُعْطيهم الّا السيف حتّى يحكم الله بيننا وبينهم، فترك ذلك رسول الله صلّعم، ثمّ انّ فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد وُدّ احد بنى عامر بن لُؤَىّ وعكرمة بن ابى جهل وهبيرة بن ابى وهب ونَوْفل بن عبد الله وضِرار بن الخطّاب الفِهْرىّ خرجوا على خيولهم واجتازوا ببنى كنانة وقالوا تجهّزوا للحرب وستعلمون مَنْ الفرسان، وكان عمرو بن عبد ودّ قد شهد بدرًا كافرًا وقاتل حتّى كثرت الجراح فيه فلم يشهد أُحُدًا وشهد الخندق مُعْلِمًا حتّى يُعرف مكانه واقبل هو واصحابه حتّى وقفوا على الخندق ثمّ تيمّموا مكانًا ضيّقًا فاقتحموه فجالت بهم خيولهم فى السَّبْخة بين الخندق وسَلْع وخرج علىّ بن ابى

طالب فى نفر من المسلمين فاخذوا عليهم الثغرة وكان عمرو قد خرج مُعْلِمًا فقال له علىٌّ يا عمرو انّك عاهدتَّ ان لا يدعوك رجل من قريش الى خصلتَيْن الّا اخذتَ احداهما قال اجلْ قال له علىٌّ فانّى ادعوك الى الله والاسلام، قال لا حاجة لى بذلك قال فانّى ادعوك الى النزال قال والله ما احبّ ان اقتلك قال علىٌّ ولكنّى احبّ ان اقتلك، فحمى عمرو عند ذلك فنزل عن فرسه وعقره ثمّ اقبل على علىّ فتجاولا وقتله علىٌّ وخرجت خيلهم منهزمة وقُتل مع عمرو رجلان قتل علىٌّ احدهما واصاب آخرَ سهم ثبات منه بمكّة، ورُمى سعد بن مُعاذ بسهم قطع أَكْحَلَهُ رماه حِبّان بن قيس بن العَرِقة ابن عبد مناف من بنى مَعيص من عامر بن لُؤَىّ والعرقة جدّة وانّما قيل لها العرقة لطيب ريح عرقها وهى قلابة بنت سعد بن سَهْم او هى امُّ عبد بن عبد مناف بن الحارث، فلمّا رمى سعدًا قال خذْها وانا ابن العرقة فقال النبىُّ صلّعم عرّق الله وجهك فى النار ولم يقطع من أُحُد الّا مات، فقال سعد اللهمّ ان كنتَ ابقيتَ من حرب قريش شيئًا فابقنى لها فانّه لا قومَ احبّ الىّ ان اقاتلهم من قوم آذَوْا نبيّك وكذّبوه اللهمّ وان كنتَ وضعت الحرب بيننا فاجعلْه لى شهادة ولا تُمِتْنى حتّى تقرّ عينى من بنى قُرَيْظة، وكانوا حلفاءه وموالِيه فى الجاهليّة وقيل انّ الذى رمى سعدًا هو ابو أُسامة الجُشَمىُّ حليف بنى مخزوم، فلمّا قال سعد ما قال انقطع الدم، وكانت صَفيّة عمّة النبىّ صلّعم فى فارع حصن حسّان بن ثابت وكان حسّان فيه مع النساء لانّه كان جبانًا قالت فاتانا آتٍ من اليهود فقلتُ لحسّان هذا اليهودىُّ يطوف بنا ولا نأمنه ان يدلّ على عورتنا فانزلْ اليه فاقتلْه فقال والله ما انا بصاحب هذا قالت فاخذتُ عمودًا ونزلت اليه فقتلته ثمّ رجعتُ فقلتُ لحسّان انزلْ اليه فخذْ سلبه فانّنى يمنعنى منه انّه رجل فقال والله ما لى بسلبه من حاجة، ثمّ انّ نُعَيْم بن مسعود الأَشْجعىّ اتى النبىّ صلّعم فقال يا رسول

Digitized by Google

الله انّى قد اسلمتُ ولم يعلم قومى فخرّنى بما شئتَ فقال له رسول الله صلّعم انّما انت رجل واحد فخذّلْ عنّا ما استطعتَ فانّ الحرب خدعة، فخرج حتّى اتى بنى قُرَيْظة وكان نديمًا لهم فى الجاهليّة فقال لهم قد عرفتم ودّى اياكم فقالوا لستَ عندنا بمُتّهم قال قد ظاهرتم قريشًا وغطفان على حرب محمّد وليسوا كانتم البلد بلدكم به اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تتحوّلوا منه وانّ قريشًا وغطفان ان راوا نُزْهة وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلّوا بينكم وبين محمّد ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتّى تاخذوا منهم رُهُنًا من اشرافهم ثقةً لكم حتّى تناجزوا محمّدًا، قالوا اشرتَ بالنصح ثمّ خرج حتّى اتى قريشًا فقال لابى سفيان ومَنْ معه قد عرفتم ودّى اياكم وفراق محمّدًا وقد بلغنى انّ قريظة ندموا وقد ارسلوا الى محمّد هل يُرْضيك عنّا ان ناخذ من قريش وغطفان رجالًا من اشرافهم فنعطيهم فتضرب اعناقهم ثمّ نكون معك على مَنْ بقى منهم فاجابهم ان نعم فان طلبتْ قريظة منكم رُهُنًا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلًا واحدًا، ثمّ خرج حتّى اتى غطفانَ فقال انتم اهلى وعشيرتى وقال لهم مثل ما قال لقريش وحذّرهم، فلمّا كان ليلة السبت من شوّال وكان ممّا صنع الله لرسوله ارسل ابو سفيان ورؤوس غطفان الى قريظة عكرمةَ بن ابى جهل فى نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم انّا لسنا بدار مُقام قد هلك الخفّ والحافر فاعدّوا للقتال، فارسلوا اليهم انّ اليوم السبت لا نعمل فيه شيئًا ولسنا نقاتل معكم حتّى تعطونا رهنًا ثقةً لنا فانّا نخشى ان ترجعوا الى بلادكم وتتركونا والرجل ونحن ببلده، فلمّا ابلغتهم الرسل هذا الكلام قالت قريش وغطفان والله لقد صدق نُعَيْم بن مسعود فارسلوا الى قريظة والله لا ندفع اليكم رجلًا واحدًا، فقالت قريظة عند ذلك انّ الذى ذكر نُعَيم بن مسعود لحقٌّ، وخذّل الله بينهم وبعث الله عليهم ريحًا فى ليال شاتية شديدة البرد

فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح ابنيتهم، فلمّا انتهى الى النبيّ صلّعم اختلاف امرهم دعا حُذَيْفة بن اليمان ليلًا فقال انطلق اليهم وانظر حالهم ولا تُحْدثنّ شيًا حتّى تاتينا، قال حذيفة فذهبتُ فدخلتُ فيهم والريح وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل لا يقرّ لهم قدر ولا بناء ولا نار، فقام ابو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر الرجل امر جليسه قال فاخذتُ بيد الرجل الذى بجانبى فقلت مَنْ انت قال انا فلان ثمّ قال ابو سفيان والله لقد هلك الخفّ والحافر واخلفتْنا قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فانّى مرتحل ثمّ قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثمّ ضربه فوثب على ثلاث قوائم ولو لا عهد رسول الله صلّعم لا احدث شيًا لقتلتُهُ قال حذيفة فرجعت الى النبيّ صلّعم وهو قائم يصلّى فى مِرْط لبعض نسائه فادخلنى بين رجليه وطرح علىّ طرف المرط فلمّا سلّم خبّرتُهُ الخبر، وسمعتْ غطفان بما فعلت قريش فعادوا راجعين الى بلادهم فلمّا عادوا قال رسول الله صلّعم الآن نغزوهم ولا يغزونا فكان كذلك حتّى فتح الله مكّة ☆

ذكر غزوة بنى قُرَيْظة

لمّا اصبح رسول الله صلّعم عاد الى المدينة ووضع المسلمون السلاح وضرب على سعد بن مُعاذ قبّة فى المسجد ليعوده من قريب فلمّا كان الظهر اتى جبرئيل النبيّ صلّعم فقال اقد وضعتَ السلاح قال نعم قال جبرئيل ما وضعت الملائكة السلاح انّ الله يامرك بالمسير الى بنى قريظة وانا عامد اليهم، فامر رسول الله صلّعم مناديًا فنادى مَنْ كان سامعًا مطيعًا فلا يصلّينّ العصر الّا فى بنى قريظة وقدّم عليًّا اليهم برايته وتلاحق الناس ونزل رسول الله صلّعم واتاه رجال بعد العشاء الاخيرة فصلّوا العصر بها وما عابهم رسول الله صلّعم، وحاصر بنى قريظة شهرًا او خمسًا وعشرين ليلة فلمّا اشتدّ عليهم الحصار ارسلوا الى رسول الله صلّعم ان تبعث الينا ابا لُبابة بن عبد

Digitized by Google

المُنذر وهو انصاريٌّ من الاوس نستشيره فارسله فلمّا رأوه قام اليه الرجال وبكى النساء والصبيان فرقّ لهم فقالوا ننزل على حكم رسول الله فقال نعم واشار بيده الى حلقه انّه الذبح قال ابو لُبابة فما زالت قدماىَ حتّى عرفتُ انّى خُنْتُ الله ورسوله وقلتُ والله لا اقمت بمكان عصيتُ الله فيه، وانطلق على وجهه حتّى ارتبط فى المسجد وقال لا ابرح حتّى يتوب الله علىَّ فتاب الله عليه واطلقه رسول الله صلّعم، ثمّ نزلوا على حكم رسول الله صلّعم فقال الاوس يا رسول الله افعلْ فى موالينا مثل ما فعلتَ فى موالى الخزرج يعنى بنى قينقاع وقد تقدّم ذكرهم، فقال الا ترضون ان يحكم فيهم سعد بن مُعاذ قالوا بلى، فاتاه قومه فاحتملوه على حمار ثمّ اقبلوا معه الى رسول الله صلّعم وهم يقولون يا ابا عمرو احسنْ الى موالیك، فلمّا كثروا عليه قال قد آن لسعد ان لا تاخذه فى الله لومة لائم فعلم كثير منهم انّه يقتلهم فلمّا انتهى سعد الى رسول الله صلّعم قال قوموا الى سيّدكم او قال خيركم فقاموا اليه وانزلوه وقالوا يا ابا عمرو احسنْ الى موالیك فقد ردّ رسول الله صلّعم الحكم فيهم اليك، فقال سعد عليكم عهد الله وميثاقه انّ الحكم فيهم الىَّ قالوا نعم فالتفت الى الناحية الاخرى لله فيها النبىّ صلّعم وغضّ بصره عن رسول الله اجلالًا وقال وعلى من هُهنا العهد ايضًا فقالوا نعم وقال رسول الله صلّعم نعم قال فانّى احكم ان تقتل المقاتلة وتسبى الذرّيّة والنساء وتقسم الاموال، فقال له رسول الله صلّعم لقد حكمتَ بحكم الله من فوق سبعة أَرْقِعة، ثمّ استنزلوا فحُبسوا فى دار بنت الحارث امرأة من بنى النّجّار، ثمّ خرج رسول الله صلّعم الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثمّ بعث اليهم فضرب اعناقهم فيها وفيهم حُيَىّ بن أَخْطب وكعب بن اسد سيّدهم وكان ستّمائة او سبعمائة وقيل ما بين سبعمائة وثمانمائة وأُتى بحُيَىّ بن اخطب وهو مكتوف فلمّا رأى النبىَّ صلّعم قال والله ما لُمْتُ نفسى

فى عداوتك ولكنّ مَنْ يخذل الله يُخْذَلْ ثمّ قال للناس انّه لا بأس بامر الله كتابٌ وقدر وملحمة كُتبتْ على بنى اسرائيل فأُجْلس وضُربت عنقه، ولم تُقْتَل منهم الّا امرأة واحدة قُتلتْ بحدث احدثته وقتل ارفة بنت عارضة منهم، واسلم منهم ثعلبة بن سَعْية[1] وأُسَيد بن سعية[1] واسد بن عُبَيْد، ثمّ قسم رسول الله صلّعم اموالهم فكان للفارس ثلاثة اسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممّنْ ليس له فرس سهم وكانت للخيل ستّة وثلاثين فرسًا واخرج منها الخُمْس وكان اوّل فىء وقع فيه السهمان والخمس، واصطفى رسول الله صلّعم لنفسه ريحانة بنت عمرو بن جُنافة[2] من بنى قريظة فاراد ان يتزوّجها فقالت اتركنى فى مِلْكك فهو اخفّ علىّ وعليك، فلمّا انقضى امر قريظة انفجر جرح سعد بن مُعاذ واستجاب الله دعاءه وكان فى خيمته لله فى المسجد فحضره رسول الله صلّعم وابو بكر وعمر وقالت عائشة سمعتُ بكاء ابى بكر وعمر عليه وانا فى حجرتى وامّا النبىّ صلّعم فكان لا يبكى على احد كان اذا اشتدّ وجده اخذ بلحيته، وكان فتح قريظة فى ذى القعدة وصدر ذى الحجّة وقُتل من المسلمين فى الخندق ستّة نفر وفى قريظة ثلاثة نفر.

ودخلت سنة ستّ من الهجرة، سنة ٦

ذكر غزوة بنى لِحْيان

فى جمادى الاولى منها خرج رسول الله صلّعم الى بنى لِحْيان يطلب باصحاب الرجيع خُبَيْب بن عدىّ واصحابه واظهر انّه يريد الشام ليصيب من القوم غرّة واخذّ السير حتّى نزل على غران منازل بنى لِحْيان وهى بين أَمَج وعُسْفان فوجدهم قد حذروا وتمنّعوا فى رؤوس الجبال فلمّا اخطأه ما اراد منهم خرج فى مائتَىْ راكب حتّى نزل بعُسْفان تخويفًا لاهل مكّة وارسل فارسَيْن من اصحابه حتّى بلغا

---

1) B. شعبة; C. P. سعيد. 2) A. خناقة.

كُراع الغَميم ثمّ عاد قافلًا، (غَران بفتح الغين المعجمة وفتح الراء وبعد الالف نون، وأَمَج بفتح الهمزة والميم وآخره جيم) ❁

ذكر غزاة ذى قَرَد

ثمّ قدم رسول الله صلّعم المدينة فلم يقم الّا ايّامًا قلائل حتّى اغار عُيَيْنَةُ بن حِصْن الفزارىّ فى خيل غطفان على لقاح النبىّ واوّل من نذر بهم سَلَمة بن الاكوع الاسلمىّ هكذا ذكرها ابو جعفر بعد غزوة بنى لِحْيان عن ابن اسحاق والرواية الصحيحة عن سلمة انّها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفًا من الحديبيّة وبين الوقعتَيْن تفاوت، قال سلمة بن الاكوع اقبلنا مع النبىّ صلّعم الى المدينة بعد صلح الحديبيّة فبعث رسول الله صلّعم بظهره مع رباح غلامه وخرجتُ معه بفرس طلحة بن عبيد الله فلمّا اصبحنا اذا عبد الرحمان بن عُيَيْنة بن حِصْن الفزارىّ قد اغار على ظهر رسول الله صلّعم فاستاقه اجمع وقتل راعيه قلتُ يا رباح هذه الفرس فابلغْه طلحة واخبِر النبىّ صلّعم انّ المشركين قد اغاروا على سرحه ثمّ استقبلتُ الاكمة فناديتُ ثلاث اصوات يا صباحاه ثمّ خرجتُ فى آثار القوم ارميهم بالنبل وارتجز واقول

انا ابن الاكوَعْ واليوم يوم الرُّضَّعْ

قال فوالله ما زلتُ ارميهم واعقر بهم فاذا خرج الىّ فارس قعدتُ فى اصل شجرة فرميته فعقرت به واذا دخلوا فى مضائق الجبل رميتُهم بالحجارة من فوقهم فما زلتُ كذلك حتّى ما تركتُ من ظهر رسول الله صلّعم بعيرًا الّا جعلته وراء ظهرى وخلّوا بينى وبينه والقوا اكثر من ثلاثين رمحًا وثلاثين بردة يستخفّون بها لا يلقون شيًا الّا جعلتُ عليه امارًا اى علامة حتّى تعرفه اصحاب رسول الله صلّعم حتّى انتهوا الى مضائق من ثنيّة اتاهم عُيَيْنة بن حِصْن بن حذيفة ابن بدر ممدًّا فقعدوا يُصحون فلمّا رأنى قال ما هذا قالوا لقينا

منه البرج وقد استنقذ كلّ ما يلينا[1] فما برحتُ مكانى حتّى ابصرتُ فوارس رسول الله صلّعم يتخلّلون الشجر اوّلهم الأخزم الاسدىّ واسمه مُحْرز بن نَضْلة من اسد بن خُزَيْمة وعلى اثره ابو قَتادة وعلى اثرهما المِقْداد بن عمرو الكِنْدىّ فاخذتُ بعنان الاخزم وقلت احذرِ القوم لا يقتطعونك حتّى تلحق رسول الله صلّعم واصحابه فقال يا سلمة ان كنتَ تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تحلّ بينى وبين الشهادة قال فخلّيتُهُ فالتقى هو وعبد الرحمان بن عُيَيْنة فعقر الاخزم بعبد الرحمان فرسه وطعنه عبد الرحمان فقتله وتحوّل عبد الرحمان على فرس الاخزم فانطلقوا هاربين قال سلمة فوالذى كرّم وجه محمّد لاتبعنّهم اعدو على رجلَىّ حتّى ما ارى من اصحاب محمّد ولا غبارهم شيئًا، وعدلوا قبل غروب الشمس الى غار فيه ماء يقال له ذو قَرَد يشربون منه وهم عِطَاش فنظروا الىّ اعدو فى آثارهم فخلّيتُهم فما ذاقوا منه قطرة قال واشتدّوا فى بيت[2] ذى ابهر[3] فارشق بعضهم بسهم فيقع فى بعض كتفه فقلتُ خذْها وانا ابن الاكوَعْ، واليوم الرُّضَّعْ، واذا فرسان على الثنيّة فجئتُ بهما اقودهما الى النبىّ صلّعم، ولحقنى عمّى عامر بسطيحة فيها مَذْقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأتُ وصلّيتُ وشربتُ ثمّ جئتُ الى النبىّ صلّعم وهو على الماء الذى جلاهم عنه[4] بذى قَرَد واذا رسول الله صلّعم قد اخذ تلك الابل الله استنقذتُ من العدوّ وكلّ رمح وكلّ بردة واذا بلال قد نحر لهم ناقة من الابل وهو يشوى منها فقلتُ يا رسول الله خلّنى انتخب مائة رجل فلا يبقى منهم عين تطرف، فضحك وقال انّهم ليغزونّ بارض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورًا فلمّا كشطوا عنها جلدها رأوا غبارًا فقالوا أُتيتم فخرجوا هاربين، فلمّا اصبحنا قال رسول الله صلّعم خير فرساننا

---

[1]) B. بايدينا. [2]) C. P. بدده. [3]) C. P. ابتر. [4]) B. هلاكهم عليه.

Digitized by Google

ابو قتادة وخير رجالنا سلمة بن الاكوع ثمّ اعطانى رسول الله صلّعم سهم الفارس وسهم الراجل ثمّ اردفنى وراءه على العَضْباء فبينما نحن نسير وكان رجل من الانصار لا يسبقه شئ فقال الا من مُسابق مرارًا فقلت يا رسول الله بابى انت وامّى ايذن لى فلاسابق الرجل قال ان شئْتَ، قال فظفرتُ وربطتُ شرفًا او شرفَيْن فالحقه فقلت سبقتك والله فسبقته الى المدينة فلم نمكث بها الّا ثلاثًا حتّى خرجنا الى خَيْبر، وفى هذه الغزوة نودى يا خيل الله اركبى ولم يكن يقال قبلها، (قَرد بفتح القاف والراء) ☆

ذكر غزوة بنى المُصْطَلق من خُزاعة

ذكر هذه الغزوة بعد غزوة ذى قَرَد وكانت فى شعبان من السنة وكان بلغ رسول الله صلّعم انّ بنى المُصْطَلق تجمّعوا له وكان قائدهم الحارث بن ابى ضِرار ابو جُوَيْرِيّة زوج النبىّ صلّعم فلمّا سمع بهم خرج اليهم فلقيهم بماء لهم يقال له المُرَيْسيع بناحية قُدَيْد فاقتتلوا فانهزم المشركون وقُتل مَنْ قُتل منهم وأُصيب رجل من المسلمين من بنى ليث بن بكر اسمه هِشام بن صُبابة اخو مِقْيَس ابن صُبابة اصابه رجل من الانصار بسهم من رهط عُبادة بن الصامت وهو يُرَى انّه من العدوّ فقتله خطأً واصاب رسول الله صلّعم سبايا كثيرة فقسمها فى المسلمين وفيهم جُوَيْرِيّة بنت الحارث بن ابى ضِرار فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن شَمّاس او لابن عمّ له فكاتبته عن نفسها فاتت رسولَ الله صلّعم فاستعانته فى كتابتها فقال لها هل لك فى خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال اقضى كتابتك واتزوّجك قالت نعم يا رسول الله ففعل وسمع الناس الخبر فقالوا اصهار رسول الله فاعتقوا اكثر من مائة بيت من اهل بنى المصطلق فما كانت امرأة اعظم بركة على قومها منها، وبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطّاب اجيرٌ له من بنى غِفار يقال له جَهْجاة فازدحم هو وسِنان الجُهَنىّ حليف بنى

عَوْف من الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهنىّ يا معشر الانصار وصرخ جَهْجاة يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أُبَىّ بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حدث السنّ فقال اقد فعلوها قد كاثرونا فى بلادنا اما والله لئن رجعنا الى المدينة لَيُخْرِجنّ الاعزُّ منها الاذلَّ ثمّ اقبل على مَنْ حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم ببلادكم وقاسمتموهم باموالكم والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحوّلوا الى غير بلادكم، فسمع ذلك زيد فمشى به الى النبىّ صلّعم وذلك عند فراغ رسول الله صلّعم من غزوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطّاب فقال يا رسول الله مُرْ به عَبّاد بن بِشْر فليقتله فقال رسول الله صلّعم كيف اذا يتحدّث الناس انّ محمّدًا يقتل اصحابه ولكن اذّن بالرحيل فارتحل فى ساعة لم يكن يرتحل فيها ليقطع ما الناس فيه، فلقيه أُسَيْد ابن حُضَيْر فسلّم عليه وقال يا رسول الله لقد رُحْتَ فى ساعة لم تكن تروح فيها فقال اوما بلغك ما قال عبد الله بن أُبَىّ قال وما ذا قال قال زعم ان رجع الى المدينة ليخرجنّ الاعزُّ منها الاذلَّ، قال أُسَيْد فانت والله تُخْرجه ان شئْتَ فانّك العزيز وهو الذليل ثمّ قال يا رسول الله ارفقْ به فوالله لقد منّ الله بك وانّ قومه لينظمون له الخَرَز ليتوّجوه فانّه ليرى انّك قد استلبتَهُ مُلكًا، وسمع عبد الله ابن أُبَىّ انّ زيدًا اعلم النبىّ صلّعم قوله فمشى الى رسول الله صلّعم فحلف بالله ما قلتُ ما قال ولا تكلّمتُ به، وكان عبد الله فى قومه شريفًا فقالوا يا رسول الله عسى ان يكون الغلام قد اوهم وانزل الله اذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ[1] تصديقًا لزيد فلمّا نزلت اخذ رسول الله صلّعم باذن زيد وقال هذا الذى اوفى الله باذنه، وبلغ عبدَ الله ابن عبد الله بن أُبَىّ بن سلول ما كان من امر ابيه فاتى النبىّ صلّعم

[1]) Corani 63.

Digitized by Google

فقال يا رسول الله بلغنى انّك تريد قتل انى فان كنتَ فاعلًا فمرْنى به فانا احمل اليك رأسه واخشى ان تامر غيرى بقتله فلا تَدَعنى نفسى انظر الى قاتل انى يمشى فى الناس فاقتله فاقتل مؤمنًا بكافر فأدْخَل النار، فقال النبىّ صلعم بل نرفق به ونُحْسن صحبته[1] ما بقى معنا[2]، فكان بعد ذلك اذا احدث حدثًا عاتبه قومه وعنّفوه وتوعّدوه فقال رسول الله صلعم لعمر بن الخطّاب حين بلغه ذلك عنهم كيف ترى ذلك يا عمر اما والله لو قتلتُهُ يوم امرتَنى بقتله لأُرْعِدتْ له أُنُف لو امرتُها اليوم بقتله لقتلتْه، فقال عمر امر رسول الله اعظم بركة من امرى، وفيها قدم مقْيس بن صُبابة مسلمًا فلم يُظْهر فقال يا رسول الله جئتُ مسلمًا وجئتُ اطلب دية اخى وكان قُتل خطأً فامر له بدية اخيه هشام بن صُبابة وقد تقدّم ذكر قتله انفًا فاقام عند رسول الله صلعم غير كثير ثمّ عدا على قاتل اخيه فقتله ثمّ خرج الى مكّة مرتدًّا فقال

شَفَى النفسَ ان قد بات فى القاع مُسْنَدًا
*تُضَرّج ثوبَيْه[3] دماء الاخادع
وكانت هُمُوم النفس من قبل قَتْله
تُسِلّمُ فتَحْمينى وطاء المضاجع
حللتُ به نذرى وادركتُ ثُؤْرتى
وكنتُ الى الاصنام اوّل راجع،

(مقْيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح الياء تحتها نقطتان، وصُبابة بصاد مهملة وبباءَيْن موحّدتَيْن بينهما الف، وأُسيد بهمزة مضمونة، وحُضَيْر بضمّ الحاء المهملة وفتح الضاد) ☆

حديث الافْك[4]

وكان حديث الافك فى غزوة بنى المصطلق لمّا رجع رسول الله

---

[1]) C. P. مجثيه. [2]) B. حيًا. [3]) B. ثوبيه روى من. [4]) Caput in C. P. om.

Digitized by Google

صلّعم فكان ببعض الطريق قال اهل الافك ما قالوا وكان من حديثه ما رُوى عن عائشة قالت كان رسول الله صلّعم اذا اراد سفرًا اقرع بين نسائه فأيّتهنّ خرج سهمها خرج بها معه فلمّا كانت غزوة بنى المصطلق اقرع بين نسائه فخرج سهمى فخرج بى معه وكان النساء اذذاك انما ياكلن العُلق لم يتفكّهنّ باللحم وكنت اذا وصل بعيرى جلستُ فى هودجى ثمّ ياتى القوم الذين يرحّلون بعيرى فيحملون الهودج وانا فيه فيضعونه على ظهر البعير ثمّ ياخذون برأس البعير ويسيرون ، قالت فلمّا قفل رسول الله صلّعم من سفره ذلك وكان قريبًا من المدينة بات بمنزل بعض الليل ثمّ ارتحل هو والناس وكنتُ قد خرجت لبعض حاجتى وفى عنقى عقدٌ لى من جَزْع ظفار انسلّ من عنقى ولا ادرى فلمّا رجعت التمستُ العقد فلم اجده فرجعتُ الى المكان الذى كنتُ فيه التمسه فوجدته وجاء القوم الذين يرحّلون بعيرى فاخذوا الهودج وهم يظنّون انّى فيه فاحتملوه على عادتهم وانطلقوا ورجعتُ الى المعسكر وما فيه داعٍ ولا مجيب فتلفّفتُ بجلبابى واضطجعت مكانى وعرفتُ انّهم يرجعون انّى اذا افتقدونى، قالت فوالله انّى لمضطجعة اذ مرّ بى صَفوان ابن المُعَطّل السُّلَمىّ وكان تخلّف عن العسكر لحاجته فلم يبتْ مع الناس فلمّا رأى سوادى اقبل حتّى وقف علىّ فعرفنى وكان رآنى قبل ان يضرب الحجاب فلمّا رآنى استرجع وقال ما خلّفك قالت فما كلّمتُه ثمّ قرّب البعير وقال اركبى فركبتُ واخذ برأس البعير مسرعًا، فلمّا نزل الناس واطمأنّوا طلع الرجل يقودنى فقال اهل الافك ما قالوا فارتجع العسكر ولم اعلم بشىء من ذلك ثمّ قدمنا المدينة فاشتكيتُ شكوى شديدة وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلّعم والى ابوىّ ولا يذكران لى منه شيئًا الّا انّى انكرت من رسول الله صلّعم بعض لطفه فكان اذا دخل علىّ وامّى تمرّضنى قال كيف بيتكم لا يزيد على ذلك فوجدتُ فى نفسى ممّا رأيت من جفائه

Digitized by Google

فاستاذنته فى الانتقال الى امّى لتمرّضنى فاذن لى وانتقلتُ ولا اعلم بشىء ممّا كان حتّى نقهتُ من وجع بعد بضع وعشرين ليلة، قالت وكنّا قومًا عربًا لا نتّخذ فى بيوتنا هذه الكُنُف نعافها ونكرهها انّما كان النساء يخرجن كلّ ليلة فخرجتُ ليلة لبعض حاجتى ومعى امّ مِسْطَح ابنة ابى رُهْم بن المطّلب وكانت امّها خالة ابى بكر الصدّيق قالت فوالله انّها لتمشى اذ عثرتْ فى مرطها فقالت تَعِسَ مسطحٌ قالت قلتُ لعمرو الله بئس ما قلتِ لرجل من المهاجرين قد شهد بدرًا قالت اوما بلغك الخبر قلتُ وما الخبر فاخبرينى بالذى كان قالت فوالله ما قدرتُ على ان اقضى حاجتى فرجعتُ فما زلت ابكى حتّى ظننتُ انّ البكاء سيصدع كبدى وقلت لامّى تحدّث الناس بما تحدّثوا ولا تذكرين لى من ذلك شيئًا قالت اى بنيّة خفّضى عليك فوالله قلّ ما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبّها لها ضرائر الّا كبّرن وكثّر الناس عليها، قالت وقد قام رسول الله صلّعم فى الناس فخطبهم ولا اعلم بذلك ثمّ قال ايّها الناس ما بال رجال يؤذوننى فى اهلى ويقولون عليهنّ غير الحقّ ويقولون ذلك لرجل والله ما علمتُ عليه الّا خيرًا وما دخل بيتًا من بيوتى الّا معى، وكان كُبْر ذلك عند عبد الله بن أُبَىّ ابن سلول فى رجال من الخزرج مع الذى قال مِسْطح وحَمْنة بنت جَحْش وذلك انّ زينب اختها كانت عند رسول الله صلّعم فاشاعت من ذلك ما اشاعت تُصارّنى لاختها فلمّا قال رسول الله صلّعم تلك المقالة قال أُسَيْد بن حُضَيْر يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيهم وان يكونوا من اخواننا الخزرج فمرْنا بامرك، فقال سعد بن عُبادة والله ما قلتَ هذه المقالة الّا وقد عرفتَ انّهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلتَ هذا، فقال أُسَيْد كذبتَ ولكنّك منافق تجادل عن المنافقين، وتثاور الناس حتّى كاد يكون بينهم شرّ ونزل رسول الله صلّعم ودعا علىّ بن ابى طالب وأُسامة بن

زيد فاستشارها فامّا أسامة فاثنى خيرًا وامّا علىٌّ فقال انّ النساء لكثير وسل الخادم تصدقك فدعا رسول الله صلّعم بَريرَة يسألها فقام اليها علىٌّ فضربها ضربًا شديدًا وهو يقول اصدقى رسول الله فقالت والله ما اعلم الّا خيرًا وما كنتُ اعيب عليها الّا انّها كانت تنام عن عجينها فيأتى الداخن فيأكلها، ثمّ دخل علىّ رسول الله صلّعم وعندى ابواىَ وامرأة من الانصار وانا ابكى وهى تبكى فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا عائشة انّه قد كان ما بلغك من قول الناس فان كنتِ قارفتِ سوءًا فتوبى الى الله، قالت فوالله لقد تقلّص دمعى حتّى ما احسّ منه شيئًا وانتظرتُ ابواىَ ان يُجيباه فلم يفعلاه فقلت الا تجيباه فقالا والله ما ندرى بما نجيبه وما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل على ابى بكر تلك الايّام فلمّا استعجما بكيتُ ثمّ قلت والله لا اتوب الى الله ممّا ذكرتَ ابدًا والله لئن اقررتُ والله يعلم انّى منه برئة لتصدقنى ولئن انكرت لا تصدقنى ثمّ التمست اسم يعقوب فلم اجده فقلت ولكنّى اقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ولشأنى كانّى اصغر فى نفسى ان ينزّل الله قرءانًا يتلى ولكنّى كنت ارجو ان يرى رُؤيًا يكذّب الله بها عنّى، قالت فوالله ما برح رسول الله صلّعم من مجلسه حتّى جاءه الوحى فسُجِىَ بثوبه فامّا انا فوالله ما فزعتُ ولا باليتُ قد عرفت انّى برئة وانّ الله غير ظالمى وامّا ابواىَ فما سُرّى عن رسول الله صلّعم حتّى ظننتُ لتخرجنّ انفسهما فرقًا ان يحقّق الله ما قال الناس قالت ثمّ سرّى عن رسول الله صلّعم وانّه ليتحدّر عنه مثل الجُمان فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشرى يا عائشة فقد انزل الله برأتك فقلت بحمد الله ثمّ خرج الى الناس فخطبهم وذكر لهم ما انزل الله فىّ من القرءان ثمّ امر بمِسْطَح بن أُثاثة وحسّان بن ثابت وحَمْنة بنت جَحْش وكانوا ممّن افصح بالفاحشة فضُربوا حدّهم وحلف ابو بكر لا

Digitized by Google

يُنفق على مسطح ابدًا فانزل الله وَلَا يَأْتَلِ أُولُو ٱلْفَضْلِ مِنْكُمْ الآية[1] فقال ابو بكر انّى احبّ ان يغفر الله لى ورجّع الى مسطح نفقته، ثمّ انّ صفوان بن المُعَطَّل اعترض حسّانَ بن ثابت بالسيف فضربه ثمّ قال

تَلَقَّ ذُبابَ السيف عنك فانّنى غلامٌ اذا هوجيتُ لستُ بشاعر،

فوثب ثابت بن قيس بن شَمّاس فجمع يديه الى عنقه وانطلق به الى الحارث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رَواحة فقال ما هذا فقال ضرب حسّانَ وما أُراه الّا قتله، فقال عبد الله هل علم رسول الله صلّعم بشىء ممّا صنعتَ قال لقد اجترأْتَ اطلقِ الرجل فاطلقه فذكر ذلك لرسول الله صلّعم فدعا حسّانًا وصفوان بن المعطّل فقال صفوان هجانى يا رسول الله واذانى فضربتُهُ، فقال رسول الله صلّعم لحسّان احسن يا حسّان قال هو لك يا رسول الله فاعطاه رسول الله صلّعم عوضًا منها بَيْرَحاء وهى قصر بنى حُدَيْلة (بالحاء المهملة) واعطاه شيرينَ امة قبطيّة وهى اخت ماريةَ امّ ابراهيم ابن رسول الله فولدتْ له ابنه عبد الرحمان وكان صفوان حصورًا لا ياتى النساء ثمّ قُتل بعد ذلك شهيدًا، (مِسْطَح بكسر الميم وسكون السين المهملة وبالطاء والحاء المهملتَيْن) ۞

ذكر عمرة الحُدَيْبيّة

فى هذه السنة خرج رسول الله صلّعم معتمرًا فى ذى القعدة لا يريد حربًا ومعه جماعة من المهاجرين والانصار ومَنْ تبعه من الاعراب الف واربعمائة وقيل الف وخمسمائة وقيل ثلاثمائة وساق الهدى معه سبعين بدنة ليعلم الناس انّه انّما جاء زائرًا للبيت، فلمّا بلغ عُسْفان لقيه بِشْر بن سفيان الكعبىّ فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فاجتمعوا بذى طُوًى يحلفون بالله

---

[1]) Corani 24, vs. 22.

Digitized by Google

لا تدخلها عليهم ابدًا وقد قدّموا خالد بن الوليد الى كُراع الغَميم وقيل انّ خالدًا كان مع النبىّ صلّعم مسلمًا وانّه ارسله فلقى عكرمة بن ابى جهل فهزمه والاوّل اصحّ ولمّا بلّغه بِشْر ما فعلت قريش قال رسول الله صلّعم يا ويح قريش قد اكلتْهم الحرب ما ذا عليهم لو خلّوا بينى وبين سائر الناس فان اصابونى كان الذى ارادوا وان اظهرنى الله دخلوا فى الاسلام وافرين والله لا ازال اجاهدهم على الذى بعثنى الله به حتّى يُظْهره الله او تنفرد هذه السالفة، ثمّ خرج على غير الطريق لله ثم بها وسلك ذات اليمين حتّى سلك ثنيّة المُرار على مَهْبط لحُدَيْبيّة فبركت به ناقته فقال الناس خلأتْ فقال ما خلأتْ ولكن حبسها حابس الفيل لا يدعونى قريش اليوم الى خُطّة يسألونى فيها صلة الرحم الّا اعطيتُهم اياّها ثمّ قال للناس انزلوا فقالوا ما بالوادى ماء فاخرج سهمًا من كنانته فاعطاه رجلًا من اصحابه فنزل فى قليب من تلك القلب فغرزه فى جوفه فجاش الماء بالرىّ حتّى ضرب الناس عنه بعَطَن وكان اسم الذى اخذ السهم ناجية بن عُمَيْر سائق بدن النبىّ صلّعم، فبينما هم كذلك اتاهم بُدَيْل بن ورقاء لخُزاعىّ فى نفر من قومه خُزاعة وكانت خُزاعة عيبة نُصح رسول الله صلّعم من تهامة فقال تركتُ كعب ابن لُؤىّ وعامر بن لؤىّ عدّدا مياه لحديبيّة وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت فقال النبىّ صلّعم انّا لم نات لقتال احد ولكنّا جئْنا معتمرين وان شاءت قريش ماددناهم مدّة ويخلّوا بينى وبين الناس وان ابوا فوالذى نفسى بيده لاقاتلنّهم على امرى هذا حتّى تنفرد سالفتى، فانطلق بديل الى قريش فاعلمهم ما قال النبىّ صلّعم فقام عُرْوة بن مسعود الثقفىّ فقال انّ هذا الرجل عرض عليكم خطّة رشد فاقبلوها دَعونى آتيه فقالوا ائته فاتاه وكلّمه فقال له يا محمّد جمعتَ اوباش الناس ثمّ جئْتَ بهم لبعض فعل بهم انّها قريش خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله

Digitized by Google

انك لا تدخلها عليهم عنوة ابدًا وايم الله لكاني بهؤلاء قد تكشفوا عنك غدًا، فقال ابو بكر امصص بَظْرَ اللات انحن ننكشف عنه قال النبيّ صلعم هذا ابن ابى قُحافة فقال اما والله لولا يد لك عندى لكافأتك بها، ثمّ جعل يتناول لحية رسول الله صلعم ويكلّمه والمُغيرة بن شُعْبة واقف على رأس رسول الله صلعم فى الحديد فجعل يقرع يده اذا تناولها ويقول له اكفُفْ يدك قبل ان لا تصل اليك فقال مَنْ هذا قال النبيُّ صلعم هذا ابن اخيك المغيرة فقال اى غُدَرُ وهل غسلتُ سوأتك بالامس، وكان المغيرة قد قتل ثلاثة عشر رجلًا من بنى مالك وهرب فتهايج الحيّان بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودى عروة للمقتولين ثلاثة عشر دية واصلح ذلك الامر، وطال الكلام بينهما فقال له النبيُّ صلعم نحو مقالته لبديل فقال له عروة يا محمّد ارايتَ ان استأصلتَ قومك فهل سمعت باحد من العرب احتاج اصله قبلك، وجعل يرمق اصحاب النبيّ صلعم فوالله لا يتنخّم النبيُّ نخامةً الّا وقعت فى كفّ احدهم فدَلَكَ بها وجهه وجلده وان امرهم ابتدروا امره واذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوئه وما يحدّون النظر اليه تعظيمًا له، فرجع عروة الى اصحابه وقال اى قوم قد وفدتُ على كسرى وقيصر والنجاشىّ فوالله ما رأيتُ ملكًا قطُّ يُعظّمه اصحابه ما يُعظّم اصحاب محمّد محمّدًا وحدّثهم ما رأى وما قال النبيُّ صلعم، فقال رجل من كنانة اسمه الحُلَيْس بن علقمة وهو سيّد الاحابيش دعونى آته فلمّا رآه النبيُّ صلعم قال من قوم يعظّمون البدن فابعثوا الهدى فى وجهه فلمّا راى الهدى رجع الى قريش ولم يصل الى النبيّ صلعم فقال يا قوم قد رايتُ ما لا يحلّ صدّه الهدى فى قلائده، فقالوا اجلس فانّما انت اعرابىٌّ لا علم لك، فقال والله ما على هذا حالفناكم ان تصدّوا عن البيت مَنْ جاء معظّمًا والذى نفسى بيده لتخلُنّ بين محمّد وبين البيت او لانفرنّ الاحابيش نفرة رجل واحد قال

فقالوا مَهْ كُفّ عنّا يا حُلَيْس حتّى ناخذ لانفسنا، فقام رجل منهم يقال له مِكْرَز بن حفص فقال دعونى آتِه فقالوا افعلْ فلمّا اشرف على النبىّ صلّعم قال لاصحابه هذا رجل فاجر فجعل يكلّم النبىّ صلّعم فبينما هو يكلّمه اذ جاء سُهَيْل بن عمرو فلمّا جاء قال النبىُّ سهل امركم، وقال ابن اسحاق انّ قريشًا انّما بعثت سُهَيْلًا بعد رسالة رسول الله صلّعم مع عثمان بن عفّان قال لمّا رجع عُروة بن مسعود الى قريش بعث رسول الله صلّعم خِراش بن اميّة الخُزاعىّ الى قريش على جمل له يقال له الثَّعْلب ليبلّغ عنه فعقروا به جمل رسول الله صلّعم وارادوا قتله فمنعته الاحابيش وخلّوا سبيله حتّى اتى رسولَ الله صلّعم فدعا رسول الله صلّعم عمر ليرسله فقال ليس بمكّة من بنى عدىّ مَنْ يمنعنى وقد علمتْ قريش عداوتى لها واخافها على نفسى فارسلْ عثمان فهو اعزّ بها منّى، فارسله ليبلّغ عنه فانطلق فلقيه ابان بن سعيد بن العاص فاجاره فاتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلّغهم عن رسول الله صلّعم فقالوا لعثمان حين فرغ من اداء الرسالة ان شئْتَ ان تطوف بالبيت فطُفْ به فقال ما كنتُ لافعل حتّى يطوف به النبىُّ صلّعم، فاحتبسته قريش عندها فبلغ النبىَّ صلّعم انّه قد قُتل فقال لا نبرح حتّى نناجز القومَ، ثمّ دعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وهى سَمُرَة ثم يتخلّف منهم احد الّا الجَدّ بن قيس وكان اوّل مَنْ بايعه رجل من بنى اسد يقال له ابو سِنان، ثمّ انى لاخبر انّ عثمان لم يُقْتَلْ، ثم بعثت قريش سُهَيْل بن عمرو اخا بنى عامر بن لُؤىّ الى النبىّ صلّعم ليصالحه على ان يرجع عنهم عامه ذلك فاقبل سهيل الى النبىّ صلّعم واطال معه الكلام وتراجعا ثمّ جرى بينهم الصلح فدعا رسول الله صلّعم علىّ بن ابى طالب فقال اكتبْ باسم الله الرحمٰن الرحيم فقال سهيل لا نعرف هذا ولكن اكتبْ باسمك اللهمّ فكتبها ثمّ قال اكتبْ هذا ما صالح عليه محمّد رسول الله سُهَيْلَ بن عمرو فقال

Digitized by Google